موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية
المناسبات الدينية
www.nabulsi.com
info@nabulsi.com

المناسبات الدينية ٠١ : الإسراء والمعراج – ماذا يعلمنا الإسراء والمعراج ؟ – بحضور السيد وزير الأوقاف ممثل السيد رئيس الجمهورية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٠-٠٢-٢٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

## تزكيته من قبل الحق :

السيد وزير الأوقاف ممثل السيد رئيس الجمهورية راعي هذا الاحتفال السيد محافظ دمشق ، السادة العلماء ، الأخوة الأكارم :

الحمد لله الذي أخرجنا بالإسلام من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ونقلنا بالإيمان ، من وحول الشهوات ، إلى جنات القربات ، والصلاة والسلام على سيد الخلق ، وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم الذي زكى عقله فقال :

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾

[ سورة النجم الآية : ٢ ]

وزكى لسانه فقال :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾

[ سورة النجم الآية : ٣ ]

وزكى شرعه فقال :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾

[ سورة النجم الآية : ٤ ]

وزكى جليسه فقال :

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾

[ سورة النجم الآية : ٥ ]

وزكى فؤاد فقال :

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾

[ سورة النجم الآية : ١١ ]

وزكى بصره فقال :

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾

[ سورة النجم الآية : ١٧ ]

وزكاه كله فقال :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

[ سورة القلم الآية : ٤ ]

## الأسباب الموجبة للإسراء :

وبعد فيا أيها الأخوة المؤمنون :

في دنيا العروبة والإسلام يقول الحق جل وعل في سورة الإسراء :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

[ سورة الإسراء الآية : ١ ]

حقاً إنه سميع بصير ، سميع لدعاء عباده ، بصير بأحوالهم ، لقد كان العام العاشر للبعثة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحزن ... ففيه توفيت زوجته السيدة خديجة ، صديقة النساء ، التي حنت عليه ساعة العسرة ، والتي واسته في أيام الشدة ، بنفسها ومالها ، وفي هذا العام توفي عمه أبو طالب ، الذي أظهر من النبل في كفالته ومن البطولة في الدفاع عنه ، الشيء الكثير ، وقد نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه ، ما لم تنل منه في أي وقت مضى . وفي هذا العام أيضاً خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يلتمس هداية أهلها ونصرتهم ، فردوا دعوته رداً منكرا ، وأغلظوا له في القول ، وأغروا به سفهاءهم .

لقد تحمل النبي صلى الله عليه وسلم من الشدائد ما لم يحتمله بشرٌ على الإطلاق إلا أن يكون نبياً. هذه الشدائد ... ! حملت النبي صلى الله عليه وسلم على أن يشكو إلى الله ضعف قوته ، وقلة حيلته ، وهوانه على الناس ، والشكوى إلى الله من أجل مظاهر العبودية ، والضراعة إليه من أعظم القربات .

أيها الأخوة الأكارم :

حقاً إنه سميع بصير ، فما من مخلوق يعتصم بالله من دون خلقه ، فتكيده أهل

السماوات والأرض ، إلا جعل الله له من بين ذلك مخرجا .

لقد أسرى الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ، جسماً وروحاً ، وعُرِجَ به إلى السماء كذلك حيث :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾

[ سورة النجم الآيات : ٨-١١ ]

﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾

[ سورة النجم الآية : ١٨ ]

أيها الأخوة الأكارم :

لقد كان الإسراء والمعراج ، مسحاً لجراح الماضي ، وتثبيتاً لقلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وتطميناً على مستقبل الدعوة وتعويضاً عن جفوة الأرض بحفاوة السماء ، وعن قسوة عالم الناس بتكريم الملأ الأعلى .

لقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، في الإسراء والمعراج أن الله معه بالرعاية والعناية ، وأنه كرمه تكريماً فريداً من نوعه وعرفه بأنه سيد ولد آدم ، وسيد الأنبياء والمرسلين ، لقد رأى ملكوت الأرض والسماوات ، وما تؤول إليه الخلائق بعد الممات ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى . لهذا تعد معجزة الإسراء والمعراج من أضخم أحداث الدعوة الإسلامية ، حيث سبقتها البعثة ، وجاءت من بعدها الهجرة والفتح .

## ماذا يعلمنا الإسراء والمعراج ؟..

أيها الأخوة ، حضوراً ، ومشاهدين ، ومستمعين :

أما نحن . المسلمين . فماذا يعلمنا الإسراء والمعراج ؟.. وقد أُنزل فيه قرآن ، يتلى إلى يوم القيامة ، إن في الإسراء والمعراج دلالات كبرى ، ومنارات جُلَى

، ومواعظ بليغة ، أكثر من أن تحصى وأجل من تستقصى !...

إنه يعلمنا أن الدنيا دار التواء ، لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، وأن الله تبارك وتعالى قد جعلها دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي .

إن الإسراء والمعراج يعلمنا أن للمحن والمصائب حكماً جليلة ، منها أنها تسوق أصحابها إلى باب الله تعالى ، وتلبسهم رداء العبودية ، وتلجئهم إلى طلب العون من الله .

إن الإسراء والمعراج يعلمنا أنه لا ينبغي أن تصدنا المحن والعقبات عن متابعة السير في استقامة وثبات .

إن الإسراء والمعراج يعلمنا أنه مادام الله هو الآمر فلا شك أنه هو الضامن والحافظ والناصر .

إن الإسراء والمعراج يعلمنا أنه لولا الجهاد والصبر ما عُبد الله في الأرض ، ولا انتشر الإسلام في الخافقين ، ولما قمنا في هذا المكان نوحد الله ونسبحه وندعوا إليه .

إن الإسراء والمعراج يعلمنا أن اليسر مع العسر ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب .

## في الإسراء والمعراج فرضت الصلاة .

أخوة الإيمان في كل مكان :

إن من أجل دروس الإسراء والمعراج ، أن الله تعالى كرم النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ، بالعروج إليه ، لينال به أعلى درجات القربات ، وكرم أمته بأن فرض عليهم الصلوات ، لتكون معراجاً لها إلى رب الأرض والسماوات .

لقد فرضت الصلاة التي هي من أجل القرب ، في أعلى مستويات القرب .

لقد فرضت الصلاة وحياً مباشرا ، والنبي صلى الله عليه وسلم في سدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، حيث دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى .

لقد فرضت الصلاة ، لأنها عماد الدين ، فمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، لأن الدين أيها الأخوة في جوهره اتصال بالخالق ، وإحسان إلى المخلوق ، فالناس رجلان : شقي

وسعيد شقي لأنه مقطوع عن الله ، متفلت من منهجه ، مسيء إلى خلقه وسعيد لأنه موصول بالله ، منضبط بشرعه ، محسن إلى خلقه .

لقد فرضت الصلاة أيها الأخوة : لأنها ترقى بالإنسان من عالم الأوهام إلى عالم الحقائق، ومن عالم المادة إلى عالم القيم ، ومن التمرغ في وحول الشهوات إلى التقلب في جنات القربات ، من سفاسف الأمور إلى معاليها ، من مدافعة التدني إلى متابعة الترقي ، إنها ترقى بالمصلي من حال إلى حال ، ومن منزلة إلى منزلة ، ومن مقام إلى مقام .

أيها الأخوة الأحباب :

النوع الإنساني من طبيعته التكوينية ، أنه هلوع ، والهلوع هو الجزوع المنوع ، والجزوع المنوع ، هو الحريص على سلامته الحريص على ما في يديه ، إن هذا الضعف في بناه النفسية يلجئه إلى باب الله تعالى ، فيسعد بهذا اللجوء وبهذا القرب ، ولو خلق الإنسان قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه ، لهذا استثني المصلون من هذا الضعف الخلقي ، البشري ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾

[ سورة المعارج الآيات : ١٩-٢٢ ]

ولقد أورد الإمام المناوي في كتابه " الإتحافات السنية " حديثاً قدسياً رواه البيهقي ، عن أبي الدرداء ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل :

**(( إني والإنس والجن في نبأ عظيم ، أخلق ويُعبد غيري ، وأرزق ويُشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إليّ صاعد ، أتحبب إليهم بنعمي ، وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إليّ بالمعاصي وهم أفقر شيء إليّ ، من أقبل عليّ منهم تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب ، أهل ذكري أهل مودتي ، أهل شكري أهل زيادتي ، أهل معصيتي لا أُقْنِطُهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب ، لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد ، والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها ))**

أيها الأخوة الأكارم :

الصلاة كما أرادها الله تعالى ، أجل وأعظم من أن تكون مجرد حركات وسكنات ، وقراءات ، ليس غير ... إنها قرب من الله تعالى :

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾

[ سورة العلق الآية : ١٩ ]

ومع القرب خشوع ، إنها وعي .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾

[ سورة النساء الآية : ٤٣ ]

ومع الوعي العقل .. ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها .

إنها عروج .. " الصلاة معراج المؤمن ".. ومع العروج مناجاة .. " لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل " .

**فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا**
**ولو سمعت أذناك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجب وجئتنا**
**ولو نسمت من قربنا لك نسمة لمت غريباً واشتياقا لقربنا**
**ولو ذقت من طعم المحبة ذرة عذرت الذي أضحى معنَى بحبنا**
**ولو لاح من أنوارنا لك لائح تركت جميع الكائنات لأجلنا**
**فمن جاءنا طوعاً رفعناه رتبة وعنه كشفنا الهمَ والغم والعنا**
**ومن حاد عنا ضل سعيا ومذهبا وباء بحرمان ولم يبلغ المنى**

أيها السادة الأعزاء :

لن تكون الصلاة قرباً ، وخشوعاً ، ووعياً ، وعقلاً ، وعروجاً ، ومناجاةً إلا إذا بنيت على معرفة الله تعالى ، فكيف تذكر وتناجي من لا تعرفه ؟ ولن تكون الصلاة كذلك إلا إذا سبقتها استقامة على أمر الله ، واتباع لسنة نبيه ، فكيف تتقرب ممن تعصي أمره ؟ إن الجهل مانع ، وإن المعصية حجاب ، فإذا تفكرت أيها الأخ الكريم في خلق السماوات والأرض عرفته ، وإذا طبقت أمره الذي جاءك بالنقل الصحيح ، عبدته فإذا عرفته وعبدته ، فقد حققت الهدف من وجودك .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[ سورة الذاريات الآية : ٥٦ ]

إذا رجع العبد العاصي إلى الله ، نادى مناد في السماوات والأرض ، أن أيتها الخلائق هنئوا فلان فقد أصطلح مع الله .

أيها الأخوة الكرام :

لذلك تعد الصلاة ، ميزاناً دقيقاً لمستوى معرفتك بالله ، لمستوى عبادتك له ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( مثل الصلاة المكتوبة كالميزان ، فمن أوفى استوفى ))

[ رواه الإمام أحمد في مسنده ]

أي من أوفى صلاته شروطها ، استوفى منها ثمارها التي وعد الله بها ، ولكن ما ثمارها التي وعد الله بها ؛ إنها تطهره نفس المصلي ، وتنهى صاحبها نهياً ذاتياً ، عن الفحشاء والمنكر على أساس الوازع الداخلي لا على أساس الرادع الخارجي ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

[ سورة العنكبوت الآية : ٤٥ ]

أي أن ذكر الله أكبر ما فيها .

سيدنا عمر رضي الله عن عمر ، أراد إن يمتحن راعياً يرعى غنمه في أطراف المدينة .

قال له : بعني هذه الشاة وخذ ثمنها .

قال الراعي : ليست لي .

قال : قل لصاحبها ماتت .

فلم يجبه الراعي .

قال : قل لصاحبها أكل الذئب ... وخذ ثمنها .

قال الراعي : والله إني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصاحبها ماتت ، أو أكلها الذئب لصدقني ، فإني عنده صادق أمين ، ولكن أين الله ؟!!.

هذه العفة عن المطامع ثمرة من ثمرات الصلاة .

أيها الأخوة المؤمنون :

وفضلاً عن أن الصلاة طهورٌ ، فهي نور المؤمن ، كما قال عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى :

﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾

[ سورة الأنعام الآية : ١٢٢ ]

إن هذا النور من ثمار الصلاة ، وبهذا النور تصح الرؤية ومتى صحت الرؤية ، صح العمل . وفضلاً عن أن الصلاة طهور ونور ، إنها تبعث في النفس السرور ، فالنفس لا تسعد ، والقلب لا يطمئن ، إلا بالاتصال بالله .

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

[ سورة طه الآية : ١٤ ]

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

[ سورة الرعد الآية : ٢٨ ]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة ، وكان يقول : أرحنا بها يا بلال..

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه ، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه ..

ورضي الله عن سيدنا سعد بن أبي وقاص إذ يقول :

ثلاثة أنا فيهن رجل ... وفي ما سوى ذلك ، فأنا واحد من الناس ، من هذه الثلاث أنه يقول ما صليت صلاة ، فشغلت نفسي بغيرها ، حتى أقضيها ....

## عظمة الصلاة .

أيها الأخوة الكرام :

وصفوة القول ما ورد في الحديث القدسي الذي رواه الديلمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الله عز وجل :

**(( ليس كل مصلي يصلي ... إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، وكف شهواته عن محارمي ، ولم يصر على معصيتي ، وأطعم الجائع ، وكسا العريان ، ورحم المصاب ، وآوى الغريب ... كل ذلك لي وعزتي وجلالي إن نور وجهه لأضوأ عندي من نور الشمس ، على أن**

**أجعل الجهالة له حلماً ، والظلمة نوراً ، يدعوني فألبيه ، ويسألني فأعطيه ، ويقسم عليه فأبره ، أكلؤه بقربي ، وأستحفظه ملائكتي ، مثله عندي كمثل الفردوس لا يمس ثمرها ولا يتغير حالها ))**

أيها الأخوة الأحباب :

الصلاة عماد الدين ، وعصام اليقين ، وسيدة القربات ، وغرة الطاعات ، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسماوات ، وهي الركن الوحيد المتكرر ، من أركان الإسلام ، الذي لا يسقط بحال ، إنها أس العبادات ، وأصل القربات ، ومبدأ الطاعات ، وهي ركن الأركان ، وأساس البنيان ، وهي أول ما يحاسب عنه المرء يوم القيامة ، ولا يفلح المؤمن إلا بها ، قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾

[ سورة المؤمنون الآية : ١-٢ ]

والخشوع كما قال العلماء ، ليس من فضائلها ، بل من فرائضها ... إنها الصلاة أيها الأخوة بركة من بركات الإسراء والمعراج .

## مكانة المسجد الأقصى .

أيها العرب : أيها المسلمون :

المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، متعبد الأنبياء السابقين ، ومسرى خاتم النبيين ، مسجد نوه الله به في الآيات المفصلة ، وتليت فيه الكتب المنزل أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، ببركات الدين والدنيا أضحى بالإسراء إليه والمعراج منه ، وحث النبي صلى الله عليه وسلم ، على شد الرحال إليه ، أضحى رمزاً للشخصية المعنوية للمسلمين ، فكيف نشد الرحال إليه ؛ والطريق ليست سالكة ولا أمنه ، كيف نشد الرحال إليه ؛ وقد أصبحت عرضة للاستيلاء عليه ، وتدليس رحابه الطاهرة من قبل أعداء الله ، أعداء الحق الذين سلبوا الأرض ، ونهبوا الثروات ، و انتهكوا الحرومات ، وأفسدوا العقائد ، وأفرغوا القيم ، وزوروا التاريخ ، إنهم الصهاينة ، وفي ذكرى الإسراء والمعراج إيماء قوي إلى العرب حملة رسالة الإسلام ، وإلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، أنه مفروض عليهم ، وقد بارك الله حوله ، أن يحفظوا له هذه البركة ، ومتى أعتدي عليها ، فعليهم إن يرجعوا إلى ربهم كي يستطيعوا إن يحرروه من أيدي الغزاة شذاذ الأفاق ، ويحيوا بتحرره سيرتا فاتحي عمر بن الخطاب ، وصلاح الدين الأيوبي .

وأنتم أيها الثائرون في الأراضي المحتلة بوركت سواعدكم ، وسلمت أيديكم لقد كنتم رمز البذل والعطاء ، ولقد ضربتم المثل في التضحية والفداء ، لقد تحركت فيكم معاني العزة والإباء ، فأقلقتم

مضاجع الصهاينة الأعداء ، ولكن استمعوا معي إلى وصية سيدنا عمر بن الخطاب إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ، يقول عمر لسيدنا سعد ، أما بعد:

فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله عز وجل ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك ، أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي فإنها أضر عليكم من عدوكم ، وإنما تنصرون بمعصية عدوكم لله ، فإن استويتم في المعصية ، كان لهم الفضل عليكم بالقوة .

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ٠٢ : عيد المولد – احتفال السفارة الإيرانية أثناء مولد النبوي الشريف – البحث عن حقائق الإسلام من خلال شخصية النبي عليه السلام.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٧-٠٧-١٧

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وأنزل القرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

أيها الأحبة الكرام، أحييكم تحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لي في هذه الندوة أن يكون بحثي حول البند الحادي عشر ألا وهو الثورة الإسلامية تجسيد قيم الإسلام المحمدي الأصيل، إن البحث عن حقائق الإسلام الأصيل من خلال شخصية النبي صلى الله عليه وسلم مذهب كل إمام مصلح وغاية كل فقيه صالح، وهذا الطريق أقرب الطرق آلي فهم الكتاب والسنة فهماً صحيحا والتأسي بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله باعتباره الرائد الأول لتطبيق المرجعية الشرعية في الكتاب والسنة.

ونحن نلحظ لأول مرة في تاريخنا المعاصر اكتساب الثورة الإسلامية في إيران علي يد الإمام الخميني أنها تجاوزت حدودها الإقليمية آلي الآفاق العالمية شرقاً وغرباً، وذلك لأن منهج الدعوة في القرآن الكريم يتمحور حول صفة العالمية قال الله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(الأنبياء ١٠٧)

وإذا كان القرآن الكريم هو المنطلق الأول لحركة الإمام والداعية الفقيه فلا بد من أن تتصبغ في ذاته وشخصيته الصفة العالمية للدعوة وأن لاتحجب فكرته ودعوته المصطلحات المذهبية أو الطافية وأن يتجلى في ذاته مرجعية ومنهجية القرآن من خلال تطبيقات النبي القولية والعملية وأن يكون رحمة للمسلمين لا بل رحمة للعاملين، قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

( الأنبياء ١٠٧)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

**((إنما أنا رحمة مهداة ))**

ومن المستحيل قطعا التعلق بالمصطلحات المذهبية أو الطائفية دون الانتباه إلى ملاحظة محور الدعوة في الكتاب والسنة من خلال التطبيقات العملية لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم ألا وهو تحقيق الهدف الأول للدعوة وجمع كلمة المسلمين استجابة للأمر الإلهي الأول في درجات سلم الدعوة،

قال تعال:

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) ﴾

( الأنبياء ٩٢)

وعلى مدى عشرة قرون أو يزيد بدأ خيط الوهن يدب في حياة هذه الأمة بسبب غيابها عن المنهجية الشرعية في الكتاب والسنة وتمزقت الأمة الواحدة حول محاور مذهبية وطائفية ولم تكن ثمة رحمة ولا تراحم بين هذه الطوائف فضلاً عن تمزيق رباط هذه الأمة الواحدة، وتمكن الأعداء بتغذية هذا الخلاف وهذه المذهبيات، أدى إلى قتال المسلمين بعضهم بعضاً بحجة الخروج على المرجعية الشرعية في الكتاب والسنة، وبذا تخلخلت البنية التحتية لحياة الأمة الإسلامية شرقاً وغرباً، وتعجب وأنت تقرأ القرآن وأن القرآن كله يتمحور حول الصلاح والإصلاح، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) ﴾

( الحجرات١٠)

وهناك رابطة أساسية تدور حول المحاور الأساسية لدعوة القرآن الكريم، فالمسلمون جميعاً بشتى مذاهبهم وطوائفهم يؤمنون برب واحد، يؤمنون بنبي واحد، يؤمنون بكتاب واحد، ويستقبلون قبلة واحدة.

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم حقوق الإخوة الإسلامية العالمية في الحدود الدنيا من هذه المنطلقات فقال:

**((من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاكم المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته ))**

وعندما نبحث عن أصالة الإسلام في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم نجدها في منطلقات القرآن الأساسية باعتبار القرآن المرجعية الأولى لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

فالمنطلق الأول: صفة الرحمة للمسلمين خاصة والناس كافة.

المنطلق الثاني: المسلمون أمة واحدة وليسوا طوائف متناحرة.

المنطلق الثالث: الأمر بالصلاح والإصلاح بين الناس، فكيف داخل أخط أنواع الفساد بين طوائف المسلمين إذا كان القرآن يأمر بالصلاح والإصلاح لكل إمام وفقيه وداعية ومصلح إنه الخروج عن مرجعية الكتاب والسنة.

وهذا ما يقودنا إلى البحث عن الخلل الناشئ من إسقاط نصوص المرجعية الشرعية في الكتاب والسنة على حركة حياتنا اليومية ن فالمسلم الصادق لابد من أن يتحرك حركة واعية ولابد أن يراقبَ قلبُه حركةَ لسانه وما يقول بلسانه لابد أن ينصبغ به قلبه، وإلا فهو كذاب أشر ولسانه منخرق وقلبه منقعر، وللأسف الشديد بأن هذه الصفة هي الغالبة اليوم على معظم المسلمين.

وعندما نبحث أيها الإخوة الكرام عن سبب هذا الخلل ونفكر لعمق عن دواعي هذا العطل نصل إلى غاية واحدة في جميع الاتجاهات وهو أن معظم المسلمين فقدوا المعيارية الذاتية للكلمة.

ولسائل أن يقول ما علاقة الكلمة بالسلوك والأخلاق والإيمان والإسلام ؟

**والجواب:** إن الكلمة الطيبة هي التي تشحن القلب بموجات نورانية تساعده على الإبصار والإبحار، والكلمة الخبيثة فيها إعصار ونار وقد سيطرت على حياة المسلمين وثقافاتهم، ولك أن تنتبه إلى تأصيل هذه الفكرة في نداءات القرآن المتكررة قال الله تعالى:

**﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾**

( سورة إبراهيم ٢٤)

والكلمة الطيبة جنس تعم جميع كلمات الكتاب والسنة ولكن هذا الجنس له أصل يقوم عله ففي تفسير ابن عباس رضي الله عنه قال:

**((الكلمة الطيبة، شهادة أن لا إله إلا الله ))**

والشجرة الطيبة هي المؤمن، أصلها ثابت في قلب المؤمن " **أي كلمة لا إله إلا الله** "، وفرعها في السماء " أي يُرفع بها عمل المؤمن إلى السماء.

فإن قلت فما السر في أن تكون كلمة لا إله إلا الله هي أصل الكلمات الطيبة، قيل لك لأن جميع الكلمات الطيبة تصعد بها الملائكة الكرام إلا كلمة لا إله إلا الله فإنها تصعد إلى السماء بذاتها لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

**((ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً بها إلا فتحت لها أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ))**

(حسن رواه الترمذي عن أبي هريرة)

ولذلك كان تعنيف النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه عندما قتل رجلاً في المعركة قال لا إله إلا الله، كيف لك بلا إله إلا الله يوم القيامة، قال إنما قالها خوفاً من القتل فقال له أشققت عن قلبه، كيف لك بلا إله إلا الله يوم القيامة.

فهذه الكلمة العظيمة هي الأساس الأول الذي قام عليه بناء الإسلام والإيمان والإحسان وهي التجارة الأولى التي من أجلها أقيم سوق الجنة والنار، فكم من المسلمين اليوم ممن يقتل من يقول لا إله إلا الله لمجر أنه ليس من طائفته أو من مذهبه أو من شيعته.

إن كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله تمثل شعار الإسلام وإن أي مسلم يفسد هذا الشعار ليس عنده حقيقة الإسلام والإيمان ولا الإحسان.

ولابد من إعادة النظر أيها الأحبة الكرام إلى الخطوط الرئيسية للكلمة الطيبة في الكتاب والسنة حتى لا نجهل فوق جهل الجاهلين.

## ضياع أمُّ الكلمات الشرعية
## في غمرة المصطلحات الطائفية

إن القرآن الكريم يستعمل الألفاظ والمعني للكلمات بدقة متناهية لأن الكلمة هي الجسر الذي يربط بين علام الأسماء وعالم الأشياء وعالم الغيب وعالم الهادة.

ولقد كانت دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام تنطلق ن هذه الكلمة التي أصبحت بمثابة الأم لكلمات الدين والشرعية، قال تعالى لإمام الأنبياء إبراهيم عليه السلام:

**﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) ﴾**

(سورة البقرة )

وكانت هذه الكلمة عار دعوته.

**﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾**

(سورة البقرة ١٢٦/١٢٧)

فملة إبراهيم اسم ورسم فمن حرَّف الاسم فقد حرف الرسم، ثم كان هذا الشعار المقدس في دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولكل إمام ومصلح أن لا ينصرف عنه طرفة عين ولا يعوِّض عنه بمصطلحات طائفية والتي واجهت بها الدعوة الآن عند أكثر المسلمين، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾

(سورة السجدة٣٣)

ومن أعظم الكلمات التي تعبد بلفظها ومعناها: لا إله إلا الله وصبغ لساننا لدعوة القلب والفكر بصبغة الإسلام لفظاً ومعنى قال تعالى:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

( سورة آل عمران١٩/١٨)

فهناك رباط معنوي محكم بين اسمه تعالى السلام واسم أتباع دينه وتسميتهم بالمسلمين.

ولقد رد القرآن على علماء اليهود والنصارى ومصطلحاتهم الكاذبة والتي ألبسوها اسم الدين كذباً وزوراً ونسبوا إليها اسم الدعوة فقالوا

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾

( سورة البقرة ١١١)

وفي نهاية الأمر زعموا أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانيا.

والحادثة تذكرها كتب التفسير بتفصيلات طويلة وخاصة في أوائل سورة آل عمران واجتماع علماء اليهود والنصارى بالنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة فسألوه كل منهما بأي دين جئت فأحالهم على أنبيائهم فقال بالذي جاء به موسى، قالوا ما اسمه ؟ قال: الإسلام قالوا لا موسى كان يهودياً وكذا النصارى قالوا عيسى كان نصرانياً فأحالهم مرة ثانية على دين إبراهيم فقال علماء اليهود إبراهيم كان يهودياً إبراهيم كان يهودياً وقال علماء النصارى إبراهيم كان نصرانياً فكذب بعضهم بعضاً فنزل جبريل بالوحي من رب العالمين والجلسة منعقدة:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً ﴾

(آل عمران٦٧)

وتأكد هذا الاسم لهذه الأمة في قوله تعالى:

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾

( سورة الحج ٧٨ )

ونؤكد مرة أخرى أن ملة إبراهيم عليه السلام اسم ورسم، فإن السمية بالمسلمين فقط دون زيادة ولا نقصان هو المحور الأساسي للتوحيد والشريعة وأي زيادة فيه جهالة وطيش، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

**((انتسب رجلان على عهد موسى فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان بن فلان حتى عدَّ تسعة فمن أنت لا أم لك ؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن قل لهذين المنتسبين، أما أنت أيها المنتسب إلى تسعة في النار أنت عاشرهم في النار، وأما أنت أيها المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة ))**

(أخرجه النسائي والبيهقي عن أبين بن كعب بسند صحيح)

والنبي صلى الله عليه وسلم جعل من صبغ جماعته أو طائفته بغير هذه التسمية وعلق عليها الولاء والبراء والحب والإخاء جعله من دعاة الجاهلية فقال:

**((ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جثاء جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، فدعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله ))**

( أخرجه البخاري وأحمد والترمذي عن الحارث الأشعري)

إن اجتماع الأمة حول هذا الشعار المقدس هو الذي يجمع الكلمة ويجمع شتات الأمة وهي الكلمة السواء التي زاغ عنها اليهود والنصارى بمصطلحاتهم الكاذبة قال تعالى:

**﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾**

( سورة آل عمران )

شهادة كاملة طاهراً بلسان القول باعتبارها الشعار المقدس وباطنها الاطمئنان إليها بالعمل بما تقتضيه من توابع أخرى ومما يؤكد لنا أنَّ أسْلِمْ هي أمُّ الكلمات الشرعية في الكتاب والسنة تمحور أسس الدين المرئية التي تحمي حياة المسلمين بعضهم مع بعض فإن كلمة لا إله إلا الله روح وكلمة أسلم الجسد المعد لمسكن هذا الروح فإذا مات الجسد ضاعت هذه الروح وذلك ملاحظ كثيراً في الكتاب السنة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم:

**((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ))**

**((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته ))**

( حديث صحيح أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عمر)

فانظر حماية جسد كلمة الإسلام لروح معنى لا إله إلا الله وهو الإيمان فإن الإيمان ثمرة الإسلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم:

**((بني الإسلام على خمس، شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضان، وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً ))**

وخلاصة بحثنا أن تكون الدعوة إلى الإسلام من جنس المسمى لا معنى آخر فإن تحريف الاسم عن حقيقته تحريف للدين في رسمه ومبناه وخروج عن الشريعة.

وإذا أمعنا النظر إلي أسباب قتال المسلمين بعضهم مع بعض من عصر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إلى الآن نجد السبب الأول في ذلك عدم الفهم أو التمكن من القيمة المعنوية لجنس الكلمة الطيبة وجذورها العميقة في الكتاب السنة وإذا أردنا حماية المسلمين بعضهم من بعض فلا بد من التخفيف من غلو المصطلحات العقائدية والفقهية لدى جميع طوائف المسلمين ولا نقصد بالطبع هنا جميع المصطلحات بل نقصد.

أولا: الأسامي المختلفة التي انتسبت إليها هذه الطوائف وجعلتها أصلاً للدين واسم الإسلام تابعاً لها ونحن لا نخالف القاعدة العامة للفقهاء وهي قاعدة لا مشاح في الاصطلاح نعم لا مشاحة في الاصطلاح إذا كان هذا الاصطلاح لا يلغي نصاً قطعياً في الدلالة في الكتاب والسنة لأنه لا اصطلاح مع وجود النص.

وما دب فشلٌ ولا فساد في الدين إلا بتحريف اسمه أولاً ثم يتبع ذلك تحريف رسمه ثانياً.

وأنت تعجب اليوم من حال اكثر المسلمين فهم يزعمون أنه غايتهم القصوى رضاء الله تعالى ودخول الجنة، ولكنهم يفسقون أو يبدِّعون المسلمين أو يستحلون دماءهم أو أموالهم أو أعراضهم وسبب ذلك كله في رأيي هو طمس حقيقة التسمية وبتحريفها انمحى رسمها وتلاشى فهمها، ونحن إذا أمعنا النظر في جنسية الكلمة الطيبة داخل الكتاب والسنة وصبغنا بها حياتنا صبغة قرآنية انحلت عقد هذه المصطلحات في قلوبنا وأشرقت شمس حياتنا.

إنه لا يعقل أبداً في نظام الإسلام الذي جاء به القرآن قتل نفس مسلمة تقول لا إله إلا الله وتشهد أن محمد رسول الله فهما كان حجم خطئها ومهما كان انحرافها، فالدعوة بالحسنى هي نظام الإسلام في القرآن، قال تعالى:

**﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾**

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ٠٣ : ليلة القدر ١٤٢٤ هـ – دائرة الحق – بحضور السيد وزير الأوقاف ممثل السيد رئيس الجمهورية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-١١-٢١

## بسم الله الرحمن الرحيم

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه أعظم تكريم، سخر له الكون تسخير تعريف وتفضيل، وهبه نعمة العقل، وفطرته فطرةً تنزع إلى الكمال، وأودع فيه الشهوات ليرقى بها صابراً وشاكراً إلى رب الأرض والسماوات، ومنحه حرية الاختيار ليثمن عمله، وأنزل له كتاباً أحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث، كل ذلك ليعرف ربه فيعبده، ويسعد بعبادته في الدنيا والآخرة.

وإن الحق أيها الأخوة لابس خلق السماوات والأرض، والحق هو الشيء الثابت والهادف، بخلاف الباطل، الذي هو الشيء الزائل والعابث، إن الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط:

خط النقل الصحيح.

وخط العقل الصريح.

وخط الفطرة السليمة.

وخط الواقع الموضوعي.

فالنقل الصحيح كلامه سبحانه وتعالى مع بيان المعصوم صلى الله عليه وسلم والعقل الصريح ميزان أودعه الله في الإنسان، ليتعرف من خلاله إلى الواحد الديان، قال تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧)﴾

( سورة الواقعة )

والفطرة ميزان آخر نفسي متطابق مع منهج الله وهو مركوز في أصل كيان الإنسان ليكتشف ذاتياً من خلاله أو من خلالها خطأه، قال تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾

( سورة الشمس )

والواقع خلق الله تحكمه القوانين التي قننها الله جل جلاله، فإذا كانت هذه الفروع الأربعة من أصل واحد فهي متطابقة فيما بينها.

وليلة القدر أيها الأخوة أفضل ليالي العمر لقول الله عز وجل:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)﴾

( سورة القدر )

أي هي خير من ألف شهر، أو هي خير من ثلاثة وثمانين عاماً وهو عمر مديد يعبد فيها الإنسان ربه تقليداً من دون علم، أو يعلم فيها عملاً عشوائياً من دون انضباط ولا إخلاص، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

**(( لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ))**

[ رواه البيهقي والطبراني عن أبي هريرة ]

لأن مقاومة العابد هشة، فهو يضعف أمام شهواته حيث يخرق استقامته لأدنى ضغط أو لأقل إغراء.

روى الإمام البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**(( من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه ))**

وروى الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت:

**(( قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال: قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني))**

أيها الأخوة الكرام:

تنطلق الخواطر الإيمانية حول ليلة القدر من قوله تعالى:

**﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)﴾**

( سورة الزمر )

وتنطلق الخواطر الإيمانية أيضاً من الآيات الأولى التي نزلت أول ما نزلت من القرآن الكريم:

**﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾**

( سورة العلق )

إذاً ينبغي أن نقدر الله حق قدره في ليلة القدر وذلك عن طريق العلم، وقد عبر الله جل جلاله عن العلم بمفتاحه وهي فعل اقرأ، وهي في اللغة أن الفعل إذا حذف مفعوله أطلق معناه، فنقرأ في كتاب الله أو في بيان المعصوم صلى الله عليه وسلم، أو في كتاب الكون فالكون قرآن صامت، والقرآن كون ناطق، والنبي صلى الله عليه وسلم قرآن يمشي لذلك قال الله تعالى: " اقْرَأْ " أول آية نزلت في القرآن الكريم، ولكن الأصل في هذه القراءة أن تكون قراءة إيمانية تنتهي إلى الإيمان بالله موجوداً وواحداً وكاملاً خالقاً ومربياً ومسيرا قال تعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " وهذه القراءة مقدور عليها

بدليل أنها تنطلق من أقرب شيء إلى الإنسان من نفسه التي بين جنبيه، قال تعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ".

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾

( سورة الذاريات )

ولكن الأصل الثاني لهذه القراءة أن تكون قراءة شكر وعرفان، أساسها شكر المنعم على نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد ونعمة الهدى والرشاد، لقد خلق الله الإنسان ليسعده في الدنيا والآخرة.

﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾

( سورة هود )

" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ " قراءة إيمانية، وقراءة شكر وعرفان، لقد سخر الله الكون لهذا الإنسان تسخير تعريف وتكريم، أما تسخير التعريف فكل ما السماوات وما في الأرض ينطق لوجود الله ووحدانيته وكماله ويشف عن أسماءه الحسنى وصفاته الفضلى، وهو مجال رحب لتفكر في خلق السماوات الأرض قال تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

أي أن تقدير الله حق قدره طريقه التفكر في خلق السماوات والأرض، لذلك قال تعالى:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(١٣)﴾

( سورة الجاثية )

هذا تسخير تعريف، فماذا أما تسخير التكريم فقد قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠)﴾

( سورة الإسراء )

واجب الإنسان تجاه تسخير التعريف أن يؤمن، وواجب الإنسان تجاه تسخير التكريم أن يشكر، فالإنسان إذا آمن وشكر فقد حقق الغاية من وجوده، لذلك يتوقف التأديب والمعالجة، يقول الله عز وجل:

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً (١٤٧)﴾

( سورة النساء )

(( إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ))

فقد حققتم الهدف من وجودكم، إذاً يتوقف العلاج ويتوقف التأديب، أما قوله تعالى:

﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾

( سورة الرحمن )

(( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ))

في هذه الكلمات إشارة رائعة إلى نعمة البيان، إلى نعمةٍ انفرد بها الإنسان الذي ميزه الله بها، حيث يقول:

﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾

( سورة الرحمن )

ففي جانب البيان الشفهي يعبر الإنسان عن أفكاره وعن مشاعره، ويتعرف إلى أفكار الآخرين ومشاعرهم، فيتعلم بالبيان ويعلم، وفي جانبه الكتابي تنتقل المعارف من إنسان لآخر من دون اتصال، ومن جيل إلى جيل من دون مجاورة، ومن أمة إلى أمة من دون معاصرة، ثم تنتقل المعارف وتتراكم إلى خزائن العلم للإنسانية كلها، هذا بفضل "عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ".

أما الأصل الثالث لهذه القراءة فهي قراءة الوحي والتلقي، فمعرفة طرف من حقيقة الذات الإلهية، وكمالها المطلق، ومعرفة الماضي السحيق، والمستقبل البعيد ومعرفة حقيقة الحياة الدنيا، ومعرفة حقيقة الحياة الآخرة، ومعرفة حقيقة الإنسان وسر وجوده، وغاية وجوده، ومعرفة حقيقة النبوات، و الرسالات، ومعرفة حقيقة المنهج ودقائقه ومفردات التكاليف، وتفاصيلها، هذا كله يؤخذ من الوحيين الكتاب والسنة، وهذا مما يستنبط من قوله تعال: " عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ "، " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ".

ولكن أيها الأخوة لا يعني هذا الكلام أن المسلمين اليوم يقرؤون هذه القراءات الثلاث ولو فعلوا لما استطاع أحد أن ينال منهم، ولكن هذا من قبيل ما ينبغي أن يكون لا ما هو كائن.

أما إذا قرأ الإنسان ما الكون قراءة نفعية ليس غير وابتعد عن هذه القراءات الثلاث كان الطغيان وكان العدوان، قال تعالى بعد هذه الآيات:

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧)﴾

( سورة العلق )

وهذا طغيان العلم الذي يقود الإنسان الذي قرأ هذه القراءة النفعية بعيداً عن الإيمان والعرفان يقوده هذا العلم إلى القوة فيبني مجده على أنقاض الآخرين، ويبني غناه على فقرهم، ويبني قوته على ضعفهم، ويبني أمنه على خوفهم، ويبني عزه على ذلهم ويبني حياته على موتهم، وبهذا يكون قد طغى بالعلم واستخدم العلم لغير ما أريد منه وقد ضرب الله لنا مثلاً في القرآن الكريم قوم عاد

كنموذج متكرر لهذا الإنسان الذي قرأ قراءة نفعية فطغى وبغى ونسي المبتدا والمنتهى، ونسي الجبار الأعلى، فعاد تفوقت في شتى الميادين قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)﴾

( سورة الفجر )

وعاد تفوقت بالبناء والعمران والحصون والمنشئات، قال تعالى:

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩)﴾

( سورة الشعراء )

وعاد تفوقت بالقوة العسكرية قال تعالى:

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠)﴾

( سورة الشعراء )

وعاد تفوقت بالناحية العلمية قال تعالى:

﴿ وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)﴾

( سورة العنكبوت )

ولم يكن فوق عاد إلا الله، بدليل أن الله مات أهلك قوماً إلا وذكرهم أنه أهلك من أشد منه قوةً، إلا عاداً حين أهلكها قال:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)﴾

( سورة فصلت )

وعاد بسبب تفوقها وبعدها عن الله وقراءتها لما في الكون قراءة نفعية تكبرت بغير حق، واستعلت وتغطرست وبغت، لا في بلدها فحسب بل في كل البلاد، قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾

( سورة فصلت الآية: ١٥ )

رفماذا كانت محصلة هذا التفوق المادي، لقد طغوا في البلاد، والطغيان مجاوزة الحد بالعدوان، ولم يقل طغوا في بلدهم، بل قال " طَغَوْا فِي الْبِلَادِ " في البلاد كلها، ليصف طغيانهم بالشمول، وأنهم أكثروا فيها الفساد، ولم يقل فسدوا، ليبين أن إفسادهم عم الأرض.

أيها الأخوة الكرام:

والحديث عن مصير عاد في القرآن لا يخص عاداً الأولى بل يتجه إلى كل قوم سلكوا مسلك عاد، فقوم عاد نموذج متكرر بدليل أن الله تعالى يقول:

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى (٥٠)﴾

( سورة الأعلى )

وهذا يعني فيما يعني أن هناك عاداً ثانية، أو انتظروا عاداً ثانية، لقد كان تأديبهم بالأعاصير التي تدمر كل شيء أتت عليه.

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧)﴾

( سورة الحاقة )

فماذا كانت النتيجة ؟

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾

( سورة الفجر )

أي بالمرصاد لكل من يكون على شاكلة عاد من أمم الأرض، ليلة القدر تعني فيما تعني، أن نعرف الله، ومعرفة الله أصل الدين، وأن نقدره حق قدره عن طريق العلم به من خلال آياته الكونية والتكوينية والقرآنية، أي من خلال خلقه وفعله وكلامه.

أيها الأخوة الأحباب:

والعلم كما يرى بعض العلماء علم بالله وعلم بأمره وعلم بخلقه، أو علم بالحقيقة وعلم بالشريعة وعلك بالخليقة، والعلم بالله أصل الدين، والعلم بأمره أصل العبادة، والعلم بخلقه أصل صلاح الدنيا، لقد دعا الإسلام إلى العلم بالله من خلال التفكر في خلق السماوات والأرض.

ففي صحيح ابن حبان عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت:

" أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذريني أتعبد لربي عزّ وجلّ" قالت فقلت: واللّه إني لأحب قربك، وإني أحب أن تعبد ربك، فقام إلى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلي فبكى حتى بلّ لحيته، ثم سجد فبكى حتى بلّ الأرض، ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح، قالت، فقال: يا رسول اللّه ما يبكيك وقد غفر اللّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال: ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل اللّه عليّ في هذه الليلة:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠)﴾

( سورة آل عمران )

أيها الأخوة الأحباب حضوراً ومستمعين ومشاهدين:

ننطلق في ليلة القدر من السعي إلى تقدير الله حق قدره فنتفكر في ملكوت السماء فإذا علمنا أن حجم الأرض يساوي مليون مليون كم مكعب، وأن الشمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة، وأن المسافة بين الأرض والشمس هي ١٥٦ مليون كم، وأن نجماً في برج العقرب صغير متألق أحمر اللون اسمه قلب العقرب يتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما.

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤)﴾

( سورة غافر )

وأن نجماً آخر اسمه منكب الجوزاء يزيد حجمه عن حجم الشمس بمئة مليون مرة لقد صدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)﴾

( سورة الذاريات )

أيهاالأخوة:

الضوء يقطع في الثانية الواحدة ٣٠٠ ألف كم، إذاً هو يقطع في السنة عشرة آلاف مليار من الكليو مترات، فإذا علمنا أن القمر يبعد عنا ثانية ضوئية واحدة، وأن الشمس تبعد عنا ثماني دقائق ضوئية، وأن المجوعة الشمسية بأكملها لا يزيد قطرها على ثلاث عشرة ساعة ضوئية، وأن أقرب نجم إلى الأرض يبعد عنا أربع سنوات ضوئية، ولكي نعلم ماذا تعني أربع سنوات ضوئية نقول، لو اتجهنا إلى هذا النجم الذي هو أقرب نجم إلى الأرض بمركبة أرضية لاستغرقت الرحلة خمسين مليون عام، أقرب نجم إلى الأرض، أربع سنوات ضوئية، متى نصل إلى نجم القطب الذي يبعد عنا أربعة آلاف سنة ضوئية، ومتى نصل إلى المرأة المسلسلة وهي سديم تبعد عنا مليوني سنة ضوئية، ومتى نصل إلى مجرة اكتشفت حديثاً تبعد عنا عشرين مليار سنة ضوئية، لقد صدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)﴾

( سورة الوقعة )

هذا الإله العظيم يعصى ؟ هذا الإله العظيم ألا يخطب وده ؟

**فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنـــا لغيرنا**
**ولو سمعت أذناك حسن خطابنـــا خلعت عنك ثياب العجب وجئتنا**
**ولو ذقت من طعم المـــحبة ذرة عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا**

**ولو نسمت من قربنا لك نسـمة  لمت غريباً واشتياقاً لقـربنا**
**ولو لاح من أنـوارنا لك لائح  تركت جميع الكائنات لأجلـنا**
**فما حبنا سهل وكل من ادعى  سهولته قلنا له قد جهلـــتنا**

أخوتي المؤمنين أعزائي المشاهدين:

ننطلق في ليلة القدر من السعي إلى تقدير الله حق قدره فنتفكر في ملكوت الأرض من آيات الله الدالة على عظمته البعوضة وقد ذكرت في القرآن الكريم قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

( سورة البقرة الآية: ٢٦ )

بعد اكتشاف المجاهر الالكترونية تبين أن في رأس البعوضة مئة عين، وأن في فمها ٤٨ سناً، وأن في صدرها ٣ قلوب، قلباً مركزياً، وقلباً لكل جناح، وفي كل قلب أذينان، وبطينان، ودسامان، والبعوضة تملك أجهزة لا تملكه الطائرات، تملك جهاز رادار سماه العلماء جهاز استقبال حراري، فهي لا ترى الأشياء لا بأشكالها ولا بأحجامها ولا بألوانها، ولكن تراها بحرارتها، فإذا كانت في غرفة مظلمة لا ترى إلا النائم، تتجه إليه لكن ما كل دم يناسبها، معها جهاز تحليل دم، فقد ينام أخوان على سرير واحد يستيقظ الأول وقد ملئ بلسع البعوض، والثاني معافى لم يصب بشيء، ما كل دم يناسبها، ثم إن البعوضة تملك جهاز تخدير فإذا وقفت على جسم النائم ربما قتلها، تخدره أولاً، وحينما يشعر بلدغها تكون في جو الغرفة تضحك عليه، تملك جهاز رادار، وجهاز تحليل، وجهاز تخدير، ولأن لزوجة الدم لا يمكن أن تسري في خرطومها الدقيق تملك جهاز تمييع، هذا خلق الله، أما خرطومها فبعد تكبيره تبين أن فيه ستة سكاكين، أربع سكاكين لأحداث جرح مربع وسكينان يلتئمان على شكل أنبوب لامتصاص الدم، وفي أرجل البعوضة مخالب إن وقفت على سطح خشن، ومحاجم إن وقفت على سطح أملس " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ".

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)﴾

( سورة لقمان )

أيها الأخوة الأحباب حضوراً ومستمعين ومشاهدين:

إذا انتقلنا إلى الموضوع الساخن الذي تعيش أحداثه الأمة العربية والإسلامية فقد وضحه السيد الرئيس في كلمة ألقاها في مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في الدوحة، لقد قال سيادته:

هذا العدو الجديد الذي ظهر في التسعينات هو ديننا الإسلامي الحنيف، دين الأخلاق دين العدل دين المحبة، الذي تم تشويهه إعلامياً، وتثقيفياً، وتربوياً، ليغدو دين القتل والتطرف والإرهاب، فكلما حصل اضطراب في منطقة ما من العالم وجهت أصابع الاتهام للإسلام، ولو لم يكن للمسلمين وجود في تلك المنطقة، وكل عملية تخريب، أو كل عمل إرهابي منفذه مسلم حتى يثبت العكس، وغالباً ما يثبت العكس أما الاتهام فيبقى كما هو وبالتوازي حورب الإسلام الصحيح من خلال تغذية التطرف واستخدامه في ضرب الإسلام والمسلمين، والآن يصور هذا التطرف الذي جرت تنميته من خارج الأمة الإسلامية على أنه الإسلام الحقيقي، وذلك إمعاناً في تشويه صورته الناصعة وإسرائيل أبرع من يشوه هذه الصورة وأية صورة حقيقة أخرى . انتهى كلام السيد الرئيس ..

يقول الإمام مالك إمام دار الهجرة: لو إن لي دعوة مستجابة لادخرتها لأولي الأمر لأن في صلاحهم صلاح الأمة.

اللهم وفق السيد الرئيس رئيس الجمهورية بشار الأسد لما فيه خير البلاد والعباد وهيئ له بطانة خير ووزراء صدق يا رب العالمين، وأعنه على قيادة السفينة إلى شاطئ الأمان فما أكثر المؤامرات والضغوط التي تحيط بالأمة العربية والإسلامية، ثم إن الله:

﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

( سورة الرعد الآية: ١١ )

لذلك ندعو ونقول اللهم انصرنا على أنفسنا حتى ننتصر لك، حتى نستحق أن تنصرنا على أعدائنا وأعدائك أعداء الحق والخير والسلام.

ومع كل ما يجري على الساحة العربية والإسلامية لا ينبغي أن نقلق على هذا الدين الحنيف لأنه دين الله، وأن الله وحده قادر على حفظه ونصره، فلا ينبغي أن نقلق عليه ولكن ينبغي أن نقلق على أنفسنا ما إذا سمح الله لنا أو لم يسمح أن نكون جنوداً له.

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ٠٤ : ليلة القدر ١٤٢٥ هـ – الاعتقاد الجازم – بحضور السيد وزير الأوقاف ممثل السيد رئيس الجمهورية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-٢٨

## بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله عز وجل :

**﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ {٢} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ {٣} تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ {٤} سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾**

نلمح من هذه السورة إشارة إلى وقتين ( ليلة القدر ) ( ألف شهر )

ونلمح في قوله تعالى:

**﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾**

نلمح ومضة لمعنى ليلة القدر، أي أن نعرفه حق المعرفة، وأن نعبده حق العبادة، وأن نقدره حق قدره، عندئذ يمكن أن يصل الإنسان في وقت قصير إلى ما لايصل إليه في عمر مديد. إنّ حقيقة ليلة القدر هي اتصالُ هذا الكائنِ الإنسانيّ الصغيرِ، الضعيف، الفاني، المحدود، بالأصل المطلقِ، الأزليّ، الباقي، الذي خلق هذا الوجودُ، وعندئذٍ ينطلقُ هذا الإنسانُ من حدود ذاته الصغيرة، إلى رحابةِ الكون الكبير، مِن حدودِ قوته الهزلية، إلى عظمة الطاقات الكونية المخبوءة، من حدود عمره القصير، إلى امتدادِ الآبادِ التي لا يعلمُها إلا اللهُ، هذا الاتصالُ فضلاً عن أنه يمنحُ الإنسانَ القوةَ، والامتدادَ، والانطلاقَ، فإنه يمنحُه

السعادةَ الحقيقيةَ التي يَلْهَثُ وراءها الإنسانُ، وهي سعادةٌ رفيعةٌ، وفرحٌ نفيسٌ، وأُنْسٌ بالحياةِ وهو كَسْبٌ لا يعدِلُه كسبٌ، وفقدانُه خسرانٌ لا يعدِله خسرانٌ، وعبادةُ إلهٍ واحدٍ ترفعُ الإنسانَ عن العبوديةِ لسواه، فلا يذلّ لأحد، ولا يحني رأسَه لغير الواحد القهار

وحين يتجلى الله على قلب المؤمن في ليلة القدر بصفات العز والكبرياء، تنبعث في نفس المؤمن حالة انكسارلعزته، وخضوع لكبريائه، وعندها يخشع القلب والجوارح لله فتغشى المؤمن السكينة والوقار في القلب والجوارح واللسان.

وحين يتجلى الله على قلب المؤمن في ليلة القدر بصفات الجمال والكمال تنبعث في قلب المؤمن محبة لله دونها كل محبة.

وحين يتجلى الله على قلب المؤمن في ليلة القدر بصفات الرحمة والبر واللطف والاحسان فتنبعث في نفس المؤمن قوة الرجاء، وينبسط أمله، ويقوى طمعه بفضل الله.

وحين يتجلى الله على قلب المؤمن في ليلة القدر بصفات الأمر والنهي، والعهد والوصية تنبعث في قلب المؤمن قوة الامتثال والتنفيذ لأوامره، والاجتناب لنواهيه، والتبليغ لها والتواصي بها.

وحين يتجلى الله على قلب المؤمن في ليلة القدر بصفة السمع والبصر والعلم تنبعث في نفس المؤمن قوة الحياء من ربه،أن يراه حيث أمره، وأن يفتقده حيث نهاه .

وحين يتجلى الله على قلب المؤمن في ليلة القدر بصفات الكفاية، والقيام بمصالح العباد، وسوق أرزاقهم اليهم، ودفع المصائب عنهم، ونصرأوليائه، وحمايته لهم، تنبعث في المؤمن قوة التوكل عليه، والتفويض إليه، والرضا بقضائه وقدره.

وحين يتجلى الله على قلب المؤمن في ليلة القدر بصفات العدل والانتقام، تتقمع في نفس المؤمن كل شهوة لا ترضي الله، وكل حركة تبعد عن الله.

وبعد هذا الاتصال بالله واجب الوجود، كامل الصفات، واحد أحد، فرد صمد، يغدو هذا الإنسان، الصغيرِ، الضعيف، الفاني، المحدود... نيّر الذهن والقلب معاً، حاد البصر والبصيرة جميعاً ويغدو هذا الإنسان منغمساً، في سعادة لا تقوى متع الأرض الحسية أن تصرفه عنها، ولا تستطيع سبائك الذهب اللامعة، ولا سياط الجلادين اللاذعة أن تقوضها.

وعندئذ يرى مالا يراه الآخرون، ويشعر بما لا يشعرون، يتمتع بوعي عميق، وإدراك دقيق، له قلب كبير، وله عزم متين، وإرادة صُلبة، وهدفه أكبر من حاجاته، ورسالته أسمى من رغباته، يملك نفسه، ولا تملكه، ويقود هواه ولا ينقاد له وتحكمه القيم، ويحتكم إليها، من دون أن يسخِّرها، أو يسخَر منها، سما حتى اشرأبت إليه الأعناق، وصفا حتى مالت إليه النفوس لقد صلحت أوتار قلبه ففاض رحمةً، وشفقةً، وحباً، وحناناً، ومعانياً لطافاً، وشعوراً رقيقاً، حتى جاوز في سموه الملائكة المقربين، يكبرهذا القلب ولا نرى كبره، فيتضاءل أمامه كل كبير.

أما حينما يغفل الإنسان عن ربه، ويتفلت من منهجه، وينقاد إلى هوى نفسه ؛ فعندئذ تفسد علاقته بعقله، فيعطله، أو يرفض نموَّه وتطوره، أو يسيء إعماله، فيسخره لأغراض رخيصة دنيئة، عندها يكون الجهل والتجهيل، والكذب والتزوير ؛ وتفسد علاقته بنفسه، فتَسفُل أهدافه، وتنحط ميوله، ويبيح لنفسه أكثر الوسائل قذارة، لأشد الأهداف انحطاطاً، عندها تكون أزمة الأخلاق المدمرة، التي تسبب الشقاء الإنساني وحينما ينحطّ الإنسان يتحول عن عبادته لربه إلى عبادته شهواته. وتعتمد علاقتَه بالآخرين على القوةُ لا على الرحمة، وعلى العنف لا على التفاهم والحوار، وينصرف الإنسان عن العناية بالنفس إلى العناية بالجسد، وعن الاهتمام بالمبدأ إلى الاهتمام بالمصلحة، ويتحول المجتمع كله إلى غابة يحسّ كل واحد فيها أن من حقه افتراس الآخرين، كما أنه من الممكن أن يكون فريسة لأي واحد منهم !. هذا هو مجتمع الغاب، وعندها تعيش الأمة أزمة حضارية، تعيق تقدمها، وتقوِّض دعائمها، كما ترون وتسمعون في العراق وفلسطين، وفي بلاد إسلامية أخرى، ولاشيء يسقط الإنسان عند الله وعند الناس كالتناقض والكيل بمكيالين، طالبة في بلد غربي بعيد، ترتدي ثياب الشاذات الذي تنكره شرائع الأرض والسماء لأنه يخالف فطرة الإنسان، يمنعها مدير الثانوية من الدخول إلى المدرسة، فيقيم والدها دعوى على إدارة الثانوية ويحكم لها القاضي بمبلغ فلكي تعويضاً لها لأن المدير تدخل في حريتها، وفتاة مسلمة في بلد غربي قريب، تضع على رأسها قطعة قماش، تطبيقاً لتعاليم دينها الإسلامي الذي ينهى عن التبذل والذي يدين به ربع سكان الأرض تقوم الدنيا ولا تقعد من أجل حجابها، وانتخابات لاتصح في بلد عربي ؛ لأن فيه قوات عربية صديقة، بينما تصح في بلد عربي آخر، وفيه قوات أجنبية معتدية محتلة ، ودولة قام كيانها على العدوان تمتلك مئتي رأس نووي تهدد بها أمن المنطقة، لاتحاسب، بل يوصف رجلها الأول بأنه بطل سلام ، ودولة مسلمة، تحاول أن تستخدم الطاقة الذرية لأغراض سلمية تقوم عليها الدنيا ولا تقعد. وقتل امرئ في بلدة جريمة لاتغتفر، وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر، وفدية ركاب طائرة غربيين أسقطت تقترب من ثلاثمئة مليار من الدولارات، بينماالعالم الغربي يتدخل بكل وزنه لإطلاق سراح ممرضات حقن أربعمئة طفل مسلم بفروس الإيدز من دون أي تعويض.

قال تعالى: وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ، فَلاتَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌذُو انْتِقَامٍ.

وقال تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴾

فأعداء الحق، وأعداء الخير، وأعداء الجمال، لايستطيعون قهر المؤمنين الصادقين

بقوتهم، ولايستطيعون إخفاء الحقيقة بإعلامهم.

ذلك بأن المعركة بين حقين لاتكون ؛ لأن الحق لايتعدد، قال تعالى:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

أي ينبغي أن يكون عدوكم عدو الله حصراً لأن الحق لايتعدد.

والمعركة بين حق وباطل لاتطول لأن الله مع الحق، فإذا كان الله معك فمن عليك.

قال تعالى:

﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا.﴾

وقال تعالى:

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

وأما المعركة بين باطلين لاتنتهي، عندئذ النصر للأقوى، لمن يملك السلاح المتطور، والموارد المتنوعة، والإعلام المتمكن، قال تعالى:

﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

والآن إلى ورقة العمل:

يجب أن نعتقد اعتقاداً جازماً أن النصر من عند الله حصراً، ولمن يدفع ثمنه، ويحقق شروطه، فالتعامل مع الله لايكون بالعواطف، ولا بالتمنيات، قال تعالى:

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِوَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ﴾

بل يجب أن يكون التعامل مع الله وفق السنن التي سنها الله، قال تعالى:

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا.﴾

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ.﴾

فالشرط الأول للنصر، وهو شرط لازم غير كاف، إنه الإيمان الذي يحملنا على طاعة الله، قال تعالى: وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ وما لم يقترن الإيمان بالاستقامة والعمل الصالح، فلاقيمة له، وليس منجياً، الشرط الثاني للنصر، وهو أيضاً شرط لازم غير كاف، وهو الإعداد، قال تعالى:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

فالمؤمنون بمجموعهم، مأمورون بإعداد العدة، ليواجهوا بها قوى البغي والعدوان، فكلمة ما استطعتم تعني استنفاد الجهد، لا بذل بعض الجهد، والقوة التي ينبغي أن يعدها المؤمنون جاءت مُنكَّرة تتكير شمول، ليكون الإعداد شاملاً لكل القوى التي يحتاجها المؤمنون في مواجهة أعدائهم ؛ من دقة في التخطيط، وقوة في العَدد، وقوة في العُدد، و قوة في الإعداد والتدريب، و قوة في الإمداد، وقوة في التموين، وقوة في الاتصالات، وقوة في جمع المعلومات، وقوة في تحديد الأهداف، و دقة في الرمي، وقوة في الإعلام.

وهذا ينقلنا إلى مراحل الجهاد الذي يسبق الجهاد القتالي، فلا بد من جهاد دعوي، يعرف الإنسان بسر وجوده وغاية وجوده، من أين، وإلى أين، ولماذا ؟ وبرسالته في الحياة، من خلال القرآن، قال تعالى: وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ٠ ويليه جهاد نفسي، وهو حمل النفس على أن تأتمر بأمره، وأن تنتهي عما عنه نهى وزجر، قال تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا، فالمهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة،، ويليه الجهاد البنائي، وهو أن نستخرج الثروات، وأن نطور الصناعات، وأن نستصلح الأراضي، وأن نبني السدود، وأن نفجر الطاقات، وأن نهيئ فرص العمل للشباب، وأن نزوج الشابات، فإذا نجحنا في الجهاد الدعوي، والجهاد النفسي، والجهاد البنائي، ينتظر أن ننجح في الجهاد القتالي.

اللهم انصرنا على أنفسنا، حتى ننتصر لك، فنستحق أن تنصرنا على أعدائنا.

اللهم يا رب إن أعداءك، وأعداءنا يقولون كما قالت عاد من قبل: من أشد منا قوة،، يا رب لقد غاب عنهم بغرورهم أنك أشد منهم قوة، اللهم إنا نسألك بدموع الأطفال وبكائهم، وبخشوع الشباب وتضحياتهم، وببطولة الشابات والتزامهن، وصلاح الأمهات ووعيهن، وبركوع لشيوخ ودعائهم أن تجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وأن تحفظ أهله من كل سوء، فهو يستظل بظل كتابك، ويهتدي بهدي نبيك، وأن تحفظ سائر بلاد المسلمين.

يقول الإمام مالك إمام دار الهجرة لو أن لي دعوة مستجابة لادخرتها لأولي الأمر لأن في صلاحهم صلاح الأمة، اللهم وفق السيد رئيس الجمهورية بشار الأسد لما فيه خير البلاد والعباد وهيئ له فريق عمل قوياً، أميناً، ناصحاً، معيناً ، وأعنه على قيادة السفينة وسط الأمواج المتلاطمة، والأعاصير المتتابعة، والمتعاظمة، إلى شاطئ السلامة.

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ٠٥ : عيد الفطر – أصل الفرح في العيد .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١١-٠٣

## بسم الله الرحمن الرحيم

## مدلولات العيد ومفهوماته :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

أستاذ علاء ، صعد النبي عليه الصلاة والسلام منبره فقال آمين ، الحديث طويل ، نأخذ منه فقرة واحدة ، فلما انتهت الخطبة قالوا : يا رسول الله ، علام أمّنت ؟ قال : جاءني جبريل فقال لي : رغم أنف عبد أدرك رمضان ، ولم يغفر له ، إن لم يغفر له فمتى ؟

## ١ – العيد خاتمة عبادة عظيمة :

معنى ذلك أن العيد في عالمنا الإسلامي يأتي عقب عبادة من أرقى العبادات ، فالذي أدى العبادة بالتمام والكمال ، و الذي صام رمضان إيماناً و احتساباً ، و الذي قام رمضان إيماناً واحتساباً ، والذي ابتعد في رمضان عن كل ما يسخط الله عز وجل ، ونوى أن يتابع هذه الاستقامة ليكون رمضان قفزة نوعية في سلوكه ، الذي فعل هذا يحق له أن يفرح ، فيغلب على العيد طابع السرور والسعادة .

## ٢ – العيد أيام فرح وسرور :

ولكن كما أرى أن الفرح نفسه له منطلق فكري ، قل لي ما يفرحك أقل لك من أنت ، هناك من يفرح بالطعام ، هناك من يفرح بالشراب ، هناك من يفرح بجديد الثياب ، هناك من يفرح بشهادة عليا ينالها ، هناك من يفرح بعمل عظيم يقدره الله على يديه ، هناك من يفرح برضوان الله ، هناك من يفرح بأنه في طريق سعادته الأبدية ، فلذلك الفرح أنواع ، ولابد و نحن في هذا العيد أعاده الله على كل المسلمين باليمن والبركة ، لابد من أن نبحث في أصل الفرح ، و هذه عادتي في البحث عن الأصل العميق لما ينتاب الإنسان من مشاعر .

أستاذ علاء ، لحكمة بالغة قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾

[ سورة المعارج ]

﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾

[ سورة النساء : ٢٨]

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾

[ سورة الإسراء : ١١]

## الهلع والضعف والجزع من صفات الإنسان الجِبلِّية :

فالإنسان هلوع ، وعجول ، وضعيف ، وشيء يلفت النظر أن هذه نقاط ضعف في تكوينه ، ولا يحاسب عليها ، خلق الإنسان ضعيفاً ، و خلق عجولاً ، و خلق هلولاً ، إذا مسه الشر كان جزوعاً ، وإذا مسه الخير كان منوعاً ، الحقيقة هذه نقاط الضعف في أصل خلق الإنسان بمنزلة ما يسمى في الآلات بالفيوز ، وصلة ضعيفة جداً ، فإذا جاء تيار قوي لئلا يحرق الآلة ، وتخسر ثمنها ، هذه الوصلة الضعيفة تسيح ، وينقطع التيار ، وتنجو الآلة من العطب .

فهذه نقاط الضعف الثلاث التي في خلق الإنسان هي نقاط وقاية له ، أي عوامل أمان لأنه يخاف ، لأنه يجزع ، لأنه يحرص على ما في يديه ، لأنه يحب الشيء العاجل ، لأنه يشعر بالضعف ، إذاً : يبحث عن إيمان عظيم يقوي ضعفه ، يبحث عن إله عظيم يثبته ، يبحث عن إله عظيم يطمئنه ، يلجأ إليه ، يركن إليه ، يدعمه ، ينصره ، يوفقه ، هذا هو أصل التدين في الجنس البشري ، حاجة الإنسان إلى الدين كحاجته إلى الهواء ، لكن بين من عرف الإله الحقيقي ومن عبد حجراً أو شمساً أو قمراً أو بقرة فرق كبير جداً ، حتى الذي عبد الحجر هو يظن أنه ينجيه من الخطر ، أي يستقوي به :

﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾

[ سورة النساء : ٢٨]

## شقاء الإنسان باستغنائه عن الله :

## من معبودات الإنسان الضعيف : الأبراج والتنجيم :

خلق ضعيفاً ليبحث عن إله عظيم يتقوى به ، يلجأ إليه ، يطمئنه ، يبشره ، يوفقه ، ينصره ، يدعمه، حتى أولئك الذين ما عرفوا الله أصلاً يلجؤون إلى المنجمين عندهم خلل و ، قد يكون شخصية كبيرة في العالم الغربي يلجأ إلى منجم ، يقول له : ماذا سيصيبني ؟ والآن يوجد برامج كثيرة ، قضية الحظ ، و قضية التنجيم ، والأبراج .

الأستاذ علاء :

التنجيم والأبراج عند الأوربيين أيضاً ليس عندنا فقط .

الدكتور راتب :

## معنى أن الإنسان خُلق ضعيفا :

هذه عبارة عن تلبية حاجة الأساسية في الإنسان هي الضعف ، لكن أهم نقطة أن الإنسان خلق ضعيفاً ، ولو خلق قوياً لاستغنى بقوته ، فشقي باستغنائه ، خلق ضعيفاً ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره.

الأستاذ علاء :

إذاً : باستغنائه يشقى .

الدكتور راتب :

يشقى :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى ﴾

[ سورة العلق ]

والحقيقة أن الدنيا إذا أقبلت على إنسان بمال وقوة وجمال ومكانة ينسى الله ، وحينما تزداد الضغوط على مجتمع ما هذا المجتمع يتجه إلى الله ، فتكون هذه الضغوط بشكلها الظاهر مؤلمة ، لكنها في نتائجها مسعدة ، لأن المجتمع الغارق في المتع الرخيصة ، الغارق في المعاصي والآثام ، والأمور ميسرة عنده ، يشعر بأمن ، يشعر بتفوق ، يشعر باستعلاء ، بغطرسة ، هذا المجتمع قد يستغني عن الله ، فيشقى باستغنائه ، بينما المؤمن حينما يشعر بضعفه يفتقر إلى الله فيسعد بافتقاره ، وحينما يشعر بقوته فيستغني بها عن الله ، فيشقى باستغنائه ، هذه حكمة أن الإنسان ضعيف ، وإذا دخلت إلى مسجد ، ورأيت آلافاً مؤلفة في المسجد أنا أعتقد ، ولا أبالغ أن تسعين بالمئة من هؤلاء الذين اصطلحوا مع الله بسبب ضعفهم ، وخوفهم من بعض المصائب ، بسبب خوفهم من شبح بعض المصائب اصطلحوا مع الله ، ولجؤوا إليه ، فأكرمهم الله .

إذاً : بالضبط ، كما لو أن ابناً في أمسِّ الحاجة إلى أبيه ، وأبوه عنده كل شيء ، فإذا أعطى ابنه مبلغاً يكفيه طوال حياته لن يأتي إليه إطلاقاً ، استغنى عن أبيه ، فكأن حاجة الإنسان إلى الله متجددة ، هذا معنى أنه خلق ضعيفاً .

## معنى الهلع في الإنسان :

أما :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴾

[ سورة المعارج]

كيف يؤدب الله الإنسان ؟ لأنه يخاف على صحته ، فإذا ظهر في التحاليل شيء مخيف ، ورم مثلاً ، نسبٌ زائدة ، يقلق أشد القلق ، يبادر إلى الصلاة ، هو خلق هلوعاً ، يقلقه جسده ، يقلقه دخله ، يقلقه عمله ، يقلقه من حوله ، إذاً قضية الجزع أيضاً طريق لتربية الإنسان ، لأنه يساق إلى باب الله .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ ))

[ البخاري ]

## مراحل الدعوة الربّانية للإنسان :

من باب الطرفة ، مرة سألني أحدهم : ما ملخص دعوتك ؟ قلت له كلمتان : إما أن تأتيه مسرعاً ، أو أن يُؤتي بك مسرعاً ، فالبطولة أن تأتيه باختيارك ، بمبادرة منك ، وأنت محب له .

### ١ ـ الدعوة البيانية والموقف المناسب للعبد فيها :

بالمناسبة ، الله عز وجل حكيم ، يبدأ بالدعوة البيانية ، وأنت صحيح معافى ، في أعلى درجة من السعادة ، يدعوك الله إليه بكلمة ، بخطبة ، بلقاء ، بندوة ، بكتاب ، بصديق ، بنصيحة ، بموعظة ، يدعوك إليه ، فالبطولة في هذه المرحلة أن تستجيب ، فإن لم تستجب فهناك أسلوب أصعب ، يقول الطبيب للمريض : معك التهاب حاد في المعدة ، يشفى بالحمية ، فإن لم يستجب المريض ، وأجرى الحمية فهناك عمل جراحي .

## ٢ . التأديب التربوي :

المرحلة الثانية : التأديب التربوي :

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

[ سورة السجدة : ٢١]

## ٣ . الإكرام الاستدراجي :

يعطيه الدنيا .

## ٤ . القصم :

كل البطولة أن نستجيب لله بدعوته البيانية فالإنسان خلق هلوعاً .

الآن معه مال ، كيف يرقى إلى الله ؟ لو أن المال لا قيمة له عنده سيرقى إلى الله ، لكنه حريص على المال ، فإذا أنفقه ارتقى إلى الله ، أيضاً هذا لصالح إيمانه ، هذه نقاط ضعف لصالح إيمانه ، لماذا خلق عجولاً ؟ يحب الشيء الموجود ، يحب أن يعيش لحظته ، أما حينما يلغي اللحظة الحالية، ويبحث عن هدف بعيد يخالف أصل تكوينه ، فيرقى بهذه المخالفة .

الأستاذ علاء :

أي يستعجل الأشياء قبل أوقاتها ، وقبل أن تحين ، وهذا في الجبلة ، أي في أصل تكوينه ، لكن إذا غالب هذه الأشياء ، ونظر إلى البعيد ارتقى بهذه المغالبة ، وبمغالبة هذا المسألة في أصل تكوينه .

## نوع الفرح في العيد :

الدكتور راتب :

أنا أقول : في العيد نفرح ، لكن ما نوع هذا الفرح ؟ هناك فرح بسيط جداً ، يوجد طعام طيب ، و ثياب جديدة ، ولقاءات ، وعطلة ، هذا فرح بسيط جداً ، هذا الفرح من مستوى الأطفال ، أما المسلم فيفرح بطاعة الله ، يفرح برضوانه ، يفرح أنه في الطريق إلى الجنة ، يفرح أنه في طريق خدمة الخلق .

## بين الفرح والسعادة واللذة :

إذاً : قضية الفرح والسعادة واللذة تحتاج إلى وقفة متأنية .

أستاذ علاء ، يمكن أن أفرق بين شيئين كبيرين : بين اللذة و السعادة ، اللذة إحساس مادي يأتيك من طعام طيب ، من منظر جميل ، من بيت مريح ، من جو مكيف ، من مركبة فارهة ، من امرأة جميلة زوجة ، هذه لذائذ كلها ، إلا أن هذه اللذائذ مكلفة ، البيت الجميل غال جداً ، والمركبة الفارهة غالية جداً ، والبحث عن حياة مريحة يحتاج إلى دخل فلكي ، المشكلة الكبيرة أن اللذائذ أولاً آنية ومتناقصة ، لو اشتريت بيتاً بمبلغ فلكي أول أسبوع يختل التوازن من الفرح ، لكن بعد شهر يصبح البيت عاديا جداً ، هكذا في البيت والمركبة والزواج والدخل والطعام الطيب والثياب ، هذه الأشياء المادية لحكمة بالغة لم يسمح الله لها أن تمدك بشعور مستمر ، بل متناقص ، فإن كانت في معصية وعلى حساب الآخرين يعقبها كآبة ، وكل شخص منا بعد الزواج ، وبعد فترة طويلة يصير الزواج شيئاً عادياً ، المركبة ، البيت ، الشهادة العليا ، لقب دكتور ، هذا كله بعد حين يصبح شيئاً عادياً ، من أجل أن نتعلق بالهدف الكبير الذي خلقنا من أجله .

## الوقت والصحة والمال :

النقطة الدقيقة والطريفة أن هذه اللذائذ تحتاج إلى شروط ثلاثة ، تحتاج إلى وقت ، و إلى صحة ، و إلى مال ، ولحكمة بالغة دائماً ينقص الإنسانَ أحدُ هذه الشروط ، ففي البداية الصحة جيدة ، والوقت كاف ، لكن لا يوجد مال ، و المواد تحتاج إلى مال ، في منتصف العمر يوجد صحة ، ويوجد مال، لكن لا يوجد وقت ، على رأس عمله دوام مستمر ، في خريف عمره سلّم أولاده المعمل ، يوجد وقت، ويوجد مال ، لكن لا يوجد صحة .

الأستاذ علاء :

لذلك دائماً هذه الأسس الثلاثة واحد منها غائب .

الدكتور راتب :

من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حتفه ، وهو لا يشعر ، خذ من الدنيا ما شئت ، وخذ بقدرها هماً .

الأستاذ علاء :

سيدي ، تسمح لي إن تفضلت ، ونحن في العيد ، تكلمت عن اللذة ، نأتي إلى مبعث الفرح من السعادة ، السعادة تسمح لي أن أقدم لك هذا المثال العملي الذي ودعناه قبل أيام ، موائد الرحمن في المسجد الأموي التي تنصب يومياً على مائدة الإفطار ، بدأت بثلاثمئة صائم ، انتهت بحوالي تسعة عشر ألفاً من الصائمين يومياً على موائد الرحمن ، كانت تفترش رواق الجهة الغربية ، ثم الصحن بكامله ، وكل الأروقة الذين يقومون على هذا العمل المتطوعون من أهل الخير ، سعادتهم عندما كنت ألتقي بواحد منهم هو يدفع المال ، ويخدم الصائم ، ويعين العمال والمشرفين ، يقول لي : أنا أسعد إنسان الآن ، أنا ما شعرت بهذه السعادة طوال عمري ، رغم أنه لديهم من المال والإمكانات ما يستمتعون بها ، ليس في سورية ، في دول أوربا ، وفي دول اسكندنافية ، لكن هنا في هذه الموائد قال : لم أشعر بمثل هذه السعادة في حياتي ، يمكن أن تشرح لنا ما هذه الحالة يا سيدي ؟

## مبعَث السعادة في الفرح :

الدكتور راتب :

أستاذ علاء ، الحقيقة أن الإنسان نفس وجسد وروح ، الجسد وعاء النفس ، والروح قوة محركة ، أما النفس فهي ذات الإنسان ، هي التي تشعر ، هي التي تسعد ، هي التي تشقى ، هي التي تخاف ، هي المكلفة ، هي المحاسبة ،

هي المعاتبة ، هي ذات الإنسان ، هذه النفس بشكل قطعي سعادتها بالقرب من الله ، كما تفضلت هذا الذي يدفع من ماله الشيء الكثير ، ويجهد بتقديم الطعام لهؤلاء الصائمين ، لأنه في طرق رضوان الله تأتيه من الله سكينة وسعادة لا توصف .

أنا أقول دائماً : هذا الذي يدخل إلى ملهى لماذا يدخل ؟ هو يتوهم أن لذته في هذا الدخول ، يبحث عن لذة ، ومشروب ، وراقصة ، و مغنٍّ ، لكن لو عرف هذا الإنسان أنه إذا مشى في طاعة الله تجلى الله على قلبه بسكينة يسعد بها ، و لو فقد كل شيء ، ويشقى بفقدها ، ولو ملك كل شيء . إذاً : إن الله يعطي الصحة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خَلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، يؤكد هذا المعنى قول الله عز وجل :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

[ سورة الرعد : ٢٨]

## قلبُ النفس وقلب الجسد :

قلبُ النفس ليس قلب الجسد ، قلب النفس :

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾

[ سورة الأعراف : ١٧٩]

قلب النفس لا يطمئن إلا بذكر الله ، وإذا رأيت واحداً في الأرض سعيداً بالمعنى الحقيقي ، وهو بعيد عن الله فهذا شيء يبدو مستحيلاً :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾

[ سورة طه : ١٢٤]

## هذه هي حقيقة السعادة :

قال أحدهم : ما بال الأغنياء معهم ملايين مملينة ؟ ما بال الأقوياء بيدهم كل شيء ؟ فأجاب بعض العلماء : " ضيق القلب " ، ففي قلب المعرض عن الله من الضيق والقلق والخوف والهم والتشاؤم والإحباط ما لو وزع على أهل بلد لكفاهم ، وفي قلب المؤمن من السعادة والسكينة ما لو وزع على أهل بلد لكفاهم .

بعضهم قال : ماذا يفعل أعدائي بي ؟ بستاني في صدري ، إن أبعدوني فإبعادي سياحة ، وإن سجنوني فسجني خلوة ، وإن قتلوني فقتلي شهادة ، فماذا يفعل أعدائي بي ؟

بل هذا العالم نفسه قال : " في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، هي جنة القرب " :

**فلو شاهدت عيناك من حسننـا الذي رأوه لما وليـت عنا لغيرنا**
**و لو سمعت أذناك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجـب وجئتنا**
**و لو ذقت من طعم المحبـة ذرة عذرت الذي أضحى قتيـلاً بحبنا**
**ولـو نسمت من قربنا لك نسمة لمـت غريباً واشـتياقاً لقربنا**
**أطع أمرنا نرفع لأجلك حجبنا فإنا منحنا بالرضا من أحبنـا**
**و لذ بحمانا واحتـم بجنابنا لنحميك مما فيه أشرار خلقنـا**
**و عن ذكرنا لا يشغلنك شاغل و أخلص لنا تلقى المسرة و الـهنا**

***

أستاذ علاء ، السعادة لا يعرفها إلا من ذاقها ، هناك نص أنا لست واثقاً من تصديق المستمعين والمشاهدين له ، لكنه واقع :

هناك ملكٌ اسمه إبراهيم بن الأدهم ، كان ملكاً ، فاعتزل الملك ، وصار عارفاً بالله ، قال : . أنا أصدق هذا الإنسان وحده لأنه كان ملكاً . قال : " لو يعلم الملوك ما نحن عليه لقاتلونا عليها بالسيوف " .

الأستاذ علاء :

من اللذة و السرور .

الدكتور راتب :

أنت مع الله ، وتخشى أحداً ؟ أنت مع الله ، وتخشى الفقر ؟ وتخشى الظلم ؟ يا رب ماذا فقَدَ من وجدك ، و ماذا وجد من فقدك ؟ و إذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ إذا كان الله معك يسخر عدوك ليخدمك ، و إذا كان عليك يسمح لأقرب الناس إليك بالتطاول عليك ، فالسعادة أولاً : تتنامى ، وثانياً : لعلها تتصل بنعيم الآخرة .

الأستاذ علاء :

هل هي مرسال لنعيم الآخرة ؟

## السعادة نموذج لدخول الجنة :

الدكتور راتب :

نعم ، هي نموذج لدخول الجنة ، في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ، لأن الله هو الجمال المطلق ، نحن نتمتع بالطعام لأنه طيب ، نتمتع بالمنظر الجميل ، نتمتع بالنسيم العليل ، بالصوت المريح ، بامرأة زوجة جميلة ، هذه مسحة جمال من الله ، فكيف إذا اقتربت من مطلق الجمال ، لذلك هؤلاء الصحابة فعلوا المعجزات ، إذا دخل حبُّ الله عز وجل إلى قلب الإنسان فأي شخص كمليون ، أنا لا أصدق أن يستجير سيدنا خالد بسيدنا الصديق ، كان هناك معركة بنهاوند ، معه ثلاثون ألفا ، واجه ثلاثمئة ألف ، طلب النجدة منه ، بعث له بواحد ، هو القعقاع بن عمرو ، قال له : أين النجدة ؟ أين المدد ؟ قال له : أنا ، قال له : أنت ؟ معه كتاب ، يقول فيه : يا خالد ، والذي بعث محمداً بالحق إن جيشاً فيه القعقاع لا يهزم .

المسلمون الآن مليار وأربعمئة مليون مسلم ، لأنهم ما دخل الحب إلى قلوبهم ، وعندهم مشكلة كبيرة في حياتهم ، يصيبهم الوهن .

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**(( يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا ، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ))**

[ أبو داود ]

لذلك :

**(( لن تغلب أمتي من اثني عشر ألفاً من قلة ))**

[ الجامع الصغير ]

يجتمع في أي مسجد عشرة آلاف ، لن تغلب أمتي ، لأن المعركة بين حقين لا تكون ، لأن الحق لا يتعدد ، وبين حق وباطل لا تطول ، لأن الله مع الحق :

**﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾**

[ سورة البقرة : ٢٤٩]

أما بين باطلين فلا تنتهي .

حينما ننحي الإيمان ، والصلة بالله فلأقوى ينتصر ، الذي معه سلاح متطور ينتصر .

الأستاذ علاء :

إذاً السعادة شيء من الداخل وتزيد .

## وسائل السعادة بيد كل إنسان :

الدكتور راتب :

ووسائلها بيد كل إنسان ، اللذة تحتاج إلى مال ، الليلة بفندق اثني عشر ألف دولار .

الأستاذ علاء :

السعادة بيد كل إنسان ، فقير وغني ، كبير وصغير ، يستطيع أن يكون سعيداً إذا ما تلمس الطريق إلى ذلك الجمال المطلق .

الدكتور راتب :

بمجرد أن يصطلح مع الله أزيحت عنه هموم كالجبال ، قال تعالى :

﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾

[ سورة طه]

أي أن تكون لك علاقة مع الله ، هو القوي ، هو الغني ، أعداؤك بيده ، من حولك بيده ، من فوقك بيده ، من تحتك بيده ، صحتك بيده ، الزوجة بيده ، الأولاد بيده ، بيده كل شيء .

الأستاذ علاء :

سيدي ، ونحن نعيش أيام الجائزة ، العيد الذي جاء جائزة بعد صيامنا وقيامنا إن شاء الله ، وهذا العيد الذي سنّ فيه الصلاة والتكبير ، ولكي يتزاور الناس ، ويلتقي الناس ، ولكي يلبس الناس أفضل ثيابهم ، ويتعطرون إلى مساجدهم ، ويزورون قبورهم ، بالتالي هنالك مسائل تتطلب منا وقفة عند صلة الأرحام ؟

## حقيقة صلة الأرحام :

الدكتور راتب :

أستاذ علاء ، أنا يؤسفني أن تمسخ هذه العبادة التعاملية إلى اتصال ، أو إلى زيارة عابرة ، أو إلى وضع بطاقة ، أنا أتصور صلة الأرحام شيئا آخر :

أولاً : أن تزور أرحامك ، أما أن تكتفي بالزيارة ، ولا تفعل شيئاً فليست صلة أرحام ، ينبغي أن تتفقد أحوالهم ، ينبغي أن تمد لهم يد المساعدة ، في أحوال المعيشية ، في الأحوال التربوية ، في الأحوال الأخلاقية ، في الأحوال الاجتماعية ، في الأحوال الدينية ، في الأحوال العلمية ، هؤلاء أرحامك ، بل إن التضامن الاجتماعي في الإسلام بني على أساس النسب ، فأن تتفقدهم ، أن تساعدهم ، أن تأخذ بيدهم إلى الله ، و المجتمع المسلم مجتمع متماسك هل .

تصدق أستاذ علاء أن زكاة الإنسان المسلم لا تقبل ، وفي أقربائه محاويج ؟ الأقربون أولى بالمعروف ، فنحن حينما نتفقد أحوال بعضنا بعضاً نفلح ، لذلك قال تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾

[ سورة التوبة : ١٠٣]

تطهر الغني من الشح ، والفقير من الحقد ، والمال من تعلق حق الغير به .

الآن :

﴿ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾

[ سورة التوبة : ١٠٣]

إذا تفقد الإنسان أرحامه ، ووصلهم ، ومنحهم من عطائه يشعر أنه فعل مع الله شيئاً عظيماً ، تنمو نفسه ، إذا قام إنسان بعمل كما تفضلت قبل قليل ، هذا الذي أطعم العشرين ألفا ، ويتعب ، لماذا هو متألق جداً ؟ يشعر بقيمته عند الله ، يشعر أن الله يحبه ، يشعر أن خالق السماوات والأرض راض عنه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾

[ سورة مريم : ٩٦]

هذا الود لا يقدر بثمن ، أحياناً يكون إنسان شخصا مهما ، قال له : هذا هاتفي ، يذكرها للناس ألف مرة ، فكيف إذا كان خالق السماوات والأرض يحب هذا العبد ؟ هذا يحتاج لعمل صالح ، فلذلك نحن بالعيد يجب أن نصل أرحامنا ، أن نزورهم ، أن نتفقد أحوالهم ، أن نساعدهم ، أن نأخذ بيدهم إلى الله ، أصبحت هذه العبادة الاجتماعية التعاملية دعوة إلى الله .

الأستاذ علاء :

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ٠٦ : عيد الأضحى – الغاية من العيد.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠١-١٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

### بين يدي عيد الأضحى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعيد الأمين .

### ١ – ماهيةُ العيدِ :

أستاذ علاء ، العيد بتعريف جامع مانع عودة إلى الله .

**" إذا رجع العبد إلى الله نادى منادٍ في السماوات والأرض أن هنئوا فقد اصطلح مع الله "**

[ ورد في الأثر ]

والذي أراه أن أعظم إنجاز يكتسبه الإنسان في حياته الدنيا أن يتعرف إلى الله .

**(( ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء ))**

[ ورد في الأثر ]

أنا حينما أتعرف إلى الله أملك الحكمة ، أملك الغنى ، أملك الحرية ، والذي أراه أن أعظم إنجاز ، أنا حينما أتعرف إلى الله أملك الحكمة ، أملك الغنى ، أملك الحرية أملك السعادة ، أملك أسباب سعادتي في الدنيا والآخرة .

إذاً : يا رب ، ماذا فَقَد من وجدك ، وماذا وجد من فقدك ؟

## ٢ – العيد في الإسلام يأتي عقِب عبادات :

العيد أستاذ علاء ، عيد الفطر السعيد عقب شهر الصوم ، عيد الأضحى المبارك عقب الحج .

## ٣ – معرفة الهدف في الحياة أعظمُ عيدٍ للإنسان :

ولكن لي كلمة صغيرة :

لو أن طالباً على مشارف امتحان مصيري ، يتوقف هذا الامتحان في إنجازه ، وتتوقف سبل رزق هذا الشاب ، تعيينه في وظيفته ، وزواجه ، وشراء بيت ، كل آماله العريضة متوقفة على نجاحه فغي هذا الامتحان ، فإذا بفريق من أصدقائه يأخذونه إلى مكان جميل من أجمل الأمكنة ، وتمتع بأجمل المناظر ، وأطعموه أطيب الطعام ، قبيل الامتحان بأيام ، لماذا يشعر بانقباض ما بعده انقباض ؟ لأن هذه الحركة لا تتناسب مع هدفه ، أنا أتيت بمثل صارخ ، فلو قبع في غرفة قميئة ، وقرأ الكتاب المقرر ، واستوعبه شعر براحة ما بعدها راحة .

إذاً : أنا حينما أقترب من هدفي ، أو حينما أحقق سر وجودي في الأرض ، وغاية وجودي أشعر بفرح .

أنا أقول دائماً : قل لي ما الذي يفرحك أقلْ لك من أنت ، هناك أناس وهم قلة عرفوا سر وجودهم ، وغاية وجودهم ، فإذا ساروا في طريق أهدافهم كانوا من أسعد الناس .

مرة قرأت كلمة في مجلة ، أحياناً تنتهي المقالة في أول الصفحة ، يضعون حكمة ، هذه الكلمة قرأتها من ثلاثين عام تقريباً : " إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين " .

أنا حينما تسمو أهدافي لخدمة الخَلق ، لإدخال الفرح في نفوس الخلق ، للتخفيف من أعباء الناس ، أنا حينما أعيش للناس ، ولا أعيش لذاتي ، أشعر بسعادة ما بعدها سعادة .

بادئ ذي بدء :

" إذا رجع العبد إلى الله نادى منادٍ في السماوات والأرض أن هنئوا فقد اصطلح مع الله " .

## لا قيمة للدنيا ما دامت تنتهي بالموت :

وبشكل واقعي ، أنا حينما أهنئ إنسانا بشراء بيت ، هذا البيت مؤقت ، لا بد من أن يغادره ، كل مكتسبات الدنيا تنتهي بالموت ، وكأن الموت ينهي كل شيء ، ينهي قوة القوي ، وضعف الضعيف ، وغنى الغني ، وفقر الفقير ، ووسامة الوسيم ، ودمامة الدميم ، وذكاء الذكي ، ومحدودية المحدود ، ينهي كل شيء ، أما إذا عرفت الله فهذه المعرفة تسعد بها إلى الأبد ، وأنا دائماً أوازن بين الحياة الدنيا والأبد.

ضع واحداً في الأرض وأصفارًا إلى الشمس ، وكل ميليمتر صفر ، ما هذا الرقم ؟ ١٥٦ مليون كيلومتر ، لو كان هذا الرقم صورة ، والمخرج لا نهاية الأبد قيمته صفر ، فالدنيا صفر .

لذلك الإنجاز الحقيقي ، المكسب الحقيقي ، الفرح الحقيقي ، البِشر الحقيقي ، حينما تصل إلى هدفك ، وهو معرفة الله عز وجل ، وأصل الدين معرفة الله ، فأنا يتراءى لي أن سر فرح الناس بالعيد أنه جاء عقب الصيام .

**(( من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ))**

[ متفق عليه ]

ويأتي عقب الحج رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، إذاً : العيد يأتي في إسلامنا العظيم عقب عبادات كبرى ، والإنجاز الذي تحقق عقب هذه العبادة ، هو مضمون فرح العيد ، هذا لا يمنع أن ألتقي بأصدقائي ، وإخواني ، وأقربائي ، جيراني ، وأحبابي ، وأن ألبس الجديد وأن آكل ، أنا أعبر عن فرحي بهذا الإنجاز بهذه المظاهر التي تدخل الفرحة إلى قلوب من حولي .

## قل لي ما يفرحك أقل لك من أنت :

إذاً : العيد فرح ، والكلمة الدقيقة : قل لي ما يفرحك أقل لك من أنت ، هناك إنسان يفرح بخدمة الخلق ، هناك إنسان يعيش للناس ، هناك إنسان إذا رسم بسمة على وجه طفل صغير يفرح أشد الفرح ، إذا وفق بين زوجين يفرح أشد الفرح ، إذا زوج شاباً طهراً نقياً بشابة طاهرة نقية ، يفرح أشد الفرح .

حينما أخرج من ذاتي ، وأحقق وجودي لخدمة الخلق ، أنا عندئذٍ أشعر أنني وجدت نفسي ، ذلك لأن فطرة الإنسان متوافقة توافقاً مذهلاً مع منهج الله عز وجل ، فكل شيء أمرك الله به ينعكس عندك راحة نفسية ، والدليل :

**﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾**

( سورة الحجرات الآية : ٧ )

الإنسان الشارد التائه الضال يمتع حواسه بمتع حسية زائلة ، لكن تعقبها كآبة لا يحملها ، يكاد يكون المرض الأول في العالم الكآبة ، النفس تعاقب نفسها ، هي عقاب ذاتي الجلب الذاتي ، الشعور بالنقص ، تأنيب الذات ، الشعور بالصغار .

أستاذ علاء ، تقدير الذات أحد أسباب السعادة ، أنت حينما تكون صادقاً ، ومستقيماً وذا خير عميم ، وكل من حولك يحبك ، ويثني عليك ، أنت حينما تشعر أنك مصدر سعادة للناس ، مصدر إيناس ، مصدر أمن لهم .

أنا أذكر أن المؤمن حينما يموت يستريح من عناء الدنيا ، ولكن الطغاة حينما يموتون تستريح منهم البلاد والعباد والشجر والدواب ، كما قال عليه الصلاة والسلام ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَقَالَ :

**(( مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ قَالَ : الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ))**

[ متفق عليه ]

الأستاذ علاء :

من هنا يأتي قول النبي عليه الصلاة والسلام :

**(( إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ ... ))**

[ أخرجه أحمد عن أبي أمامة ]

الدكتور راتب :

## الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به :

ما من شيء أمر الله به ونفذته إلا وتشعر براحة ما بعدها راحة ، أريد أن أعقب على هذه الملاحظة بمثل :

عندنا قاعدة في علم الأصول : " الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به " ، كيف ؟ إنسان جاهل لا يقرأ ولا يكتب ، عنده مكيف ، فتح المكيف فجاءه هواء بارد ، فاستمتع به ، يأتي إنسان يحمل دكتوراه في التكييف ، ضغط الزر فجاءه هواء بارد ، فالأول لا يفقه شيئا من آلية التكييف أبداً .

فعظمة هذا الدين أنك إذا طبقت أحكامه تقطف ثمارها ، سواء أعرفتَ حكمتها أم لم تعرفها . الشيء الدقيق في الدين يفهمه كبار العلماء ، وكبار المفكرين والعباقرة ، وإذا طبقه إنسان بسيط جداً يقطف كل ثماره ، فإذا كان صادقاً يحبه الناس ، وإذا كان نظيفاً يألفه الناس ، وإذا كان رحيماً تكون محبته في قلوب الناس .

إذاً : نحن في العبد نفرح أننا عرفنا الله عز وجل ، وحققنا إنجازين كبيرين ، ونعقد علاقات طيبة مع من معنا ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

**(( إياكم وفساد ذات البين ، إنها الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن أقول حالقة الدين ))**

[ الترمذي ]

ودائماً وأبداً للإنسان عقل يدرك ، وقلب يحب ، وجسم يتحرك ، فالعقل محل القناعة والإدراك ، والقلب محل الحب ، والجسم محل الطعام والشراب ، يأكل ليتحرك ، فما لم تلبَّ هذه الحاجات الثلاثة معاً فلن تكون السعادة .

حينما يأتي العيد ، دعك من خبراتك ، من اختصاصك ، من شهاداتك ، من قناعاتك ، من تحليلاتك الدقيقة ، أنت في العيد إنسان حولك زوجة وأولاد ، وأقارب فالابتسامة ، والكلمة الطيبة صدقة ، والزيارة جبر لكسر هؤلاء الأقارب الضعاف الفقراء أحياناً ، فالعيد أعمال صالحة .

الأستاذ علاء :

الآن سيدي سوف نفسح المجال لهذا الموضوع ، نأتي إلى مسألة ما معنى التكبير في العيد .

**(( وزينوا أعيادكم بالتكبير ))**

## التكبير في العيد :

الدكتور راتب :

### ١ – كلمات فقَدتْ دلالاتها بكثرة الاستعمال :

لا بد من مقدمة ، الكلمة في اللغة إذا كثر استعمالها مع مضي الزمن تفقد مدلولها ، قد لا يؤمن الإنسان بالله ، نسأله : كيف حالك ؟ يقول لك : الحمد لله ، هذه استخدمت بشكل كثير ففقدت معناها ، أنا أقول : الله أكبر ، هذه أخطر كلمة في الدين ، وحينما أطيع مخلوقاً ، وأعصي خالقاً ، وأقول : الله أكبر ، ألف مرة ما قلتها ولا مرة ، لأنني توهمت أن طاعة هذا المخلوق أكبر من طاعة الله .

### ٢ – كلمة ( الله أكبر )بين النطق وحقيقة الواقع :

حينما يغش الإنسان المسلمين ، أو يغش الناس في البيع والشراء ، ويقول يوم العيد : الله أكبر ، فما قالها ولا مرة ، ولو رددها بلسانه ألف مرة ، لأنه رأى أن هذا الربح الزائد من غش الناس هو الأكبر من الله عز وجل ، هذه حقيقة مُرّة أنا أرى أنها أفضل ألف مَرة من الوهم المريح .

اعلم ما تقول ، قال : والله أني لأحبك ، إنسان قال هذا للنبي الكريم ، قال له : انظر ما تقول ، قال: والله إني لأحبك ، قال له : انظر ما تقول ، قال : والله إني لأحبك قال له : إذا كنت صادقاً فيما تقول للفقر أقرب إليك من شرك نعليك .

أنت معك مال ، وحولك فقراء ؟ إذا كنت تحب الله فعلاً يجب أن تنفق من هذا المال ، أما أن تبقى بالمشاعر المجردة من دون عمل ، من دون حركة الله عز وجل فقد قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾

( سورة الأنفال الآية : ٧٢ )

فما لم تتحرك ، ما لم تصل لله ، ما لم تقطع لله ، ما لم تعطِ لله ، ما لم تمنع لله ، ما لم يكن ولاءك للمؤمنين ، ما لم تكن براءتك لغيرهم ، ما لم تأخذ موقف ، ما لم تلتزم فكيف يكون الإيمان مجسداً .

نحن في الإسلام ليس عندنا إعجاب سلبي ، وهناك حالة عند الناس أنه معجب بالإسلام ، معجب بهذا الدين ، معجب بالقرآن ، لكن إذا دخلت بيته أو إلى عمله لا تجد أحكام الإسلام مطبقة ، هذا اسمه إعجاب سلبي ، لا يقدم ولا يؤخر .

حينما أدرك أن هذا المرض الجلدي شفاءه الوحيد التعرض لأشعة الشمس ، فمهما تحدثت عن الشمس ، وعن عظمتها ، وعن شفائها لهذا المرض ، وأنا قامع في غرفة قميئة ومظلمة ، هذا الكلام ما له معنى إطلاقاً .

لئلا يصبح الإنسان ظاهرة صوتية لا معنى لها ، أنا أريد يكون في مقابل هذا قناعات ، وسلوك حركي ، فكلمة الله أكبر حينما يؤذن المؤذن ، وتقوم إلى الصلاة يعني أن تلبية نداء المؤذن أكبر عندك من كل شيء ، وحينما أتعرض لصراع بين أن أعصي الله وأربح مبلغاً كبيراً ، وبين أن أستقيم على أمره ، ويكون الدخل معقولاً ، وأوثر الدخل القليل مع طاعة الله على الربح الكثير ، وأقول : الله أكبر ، أنا فعلاً تمثلت هذه الكلمة ، أنا رأيت أن طاعة الله أكبر عندي من كل دخل كبير .

فالقضية خطيرة ، لئلا تفقد كلمات المسلمين الكبرى مضمونها ، وتصبح جوفاء ، وتكون في الدرجة الدنيا ، ولئلا نفقد أسباب تولي الله لنا ، كنت أقول دائماً : حينما تطبق أمر الله يحق لك أن تطالب الله بحقك ، كيف هذا الكلام ؟

النبي الكريم كان أحد أصحابه رواءه فقال

**(( يا معاذ ، أتدري ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ))**

وأنا أعني القسم الثاني ، فلما سأله :

**(( ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . سأله ثانية ، وثالثة فالرابعة قال له . قال : حقهم عليه أن لا يعذبهم ))**

[ البخاري عن معاذ ]

يجب أن تستفيد من حق أنشأه الله على ذاته العلية ، الذين قالوا :

**﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾**

فأجابهم الله عز وجل :

**﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ﴾**

( سورة المائدة الآية : ١٨ )

والإمام الشافعي استنبط أن الله لا يعذب أحبابه ، فكيف تشعر إذا كان خالق الكون معك ، يدافع عنك ، ويحبك .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾

( سورة مريم )

إذا كانت لك علاقة بإنسان قوي تزهو بهذه العلاقة ، وتبرز الصورة معه ، وعندك هاتفه ، وتقول : إنْ أردتُ حاجة أتصل به ، مع إنسان من بني جلدتك ، وهو يموت ، فكيف إذا كانت لك علاقة مع الواحد الديان ؟.

إذاً : الله أكبر ، كلمة أستاذ علاء كبيرة جداً ، إذا فهمنا معناها ، إذا سمعنا الأذان : الله أكبر ، الآن إذا صلينا الله أكبر ، يجب أن تكون الهموم كلها وراء ظهر الإنسان المصلي ، الآن نحن أمام صراع ،شيء مغرٍ يحقق لي نجاحا كبيرا جداً ،لكن بمعصية ، فإذا قلت : الله أكبر ، أنا أؤثر طاعة الله على هذا الشيء ، لذلك :

**(( ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهم ))**

[ متفق عليه ]

لو سألت أستاذ علاء مليارا و٣٠٠ مليون مسلم : ألا تحبون الله أكثر من أي شيء ؟ لم يتردد أحد في ذلك ، ليس هذا هو المعنى ، المعنى أن يكون الله في قرآنه ، والنبي في سنته عندما يتعارض أمامك شيئان ، أحدهما يرضي الله ، والثاني يضر بمصلحتك ، وتؤثر طاعة الله ، الآن يمنحك الله حلاوة الإيمان ، حلاوة الإيمان شيء نفيس جداً ، أن يكون الله في قرآنه والنبي في سنته أحب إليك من أي مكسب مادي إذا بني على معصية الله .

## ٣ – أثر التقوى في المسلم :

وهذا يؤدي بنا إلى مفهوم التقوى ؟ نعم هذه التقوى ، أنا أؤمن بصحةِ قول :

**(( المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللَّهِ تَعالى مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيف ))**

[ رواه مسلم عن أبي هريرة ]

ذلك أن القوي متاح له من الأعمال الصالحة التي هي علة وجوده ، ما لم يتح للضعيف ، إذاً . الآن دقق . ينبغي أن أكون قوياً إذا كان طريق القوة سالكاً وفق منهج الله ، وينبغي أن أكون غنياً إذا كان

طريق الغنى سالكاً وفق منهج الله ، لأن القوة والغنى تتيحان أن أعمل أعمالاً لا يستطيع الضعيف ولا الفقير .

ولكن إذا كان طريق القوة على حساب طاعة الله فالضعف وسامة شرف ، وإذا كمان طريق الغنى على حساب طاعة الله فالفقر وسام شرف لي .

أنا أقول إذاً : هناك فقر الكسل ، هذا الفقر المذموم ، وهناك فقر القدر ، لكن فقر الطاعة ، أنا أحياناً لتشبثي بقيمة أخلاقية ، لتشبثي بمبدأ عظيم قد أخسر بعض المكاسب التي يحصلها المنافقون ، أنا ضعفي وقلة ذات يدي هي وسام شرف بالنسبة لي .

الأستاذ علاء :

وهذا ما يرفع الإنسان المؤمن في هذا الموضع ، سيدي الكريم نعود إلى مفهوم العيد ، والمظاهر نعاينها في العيد ، وهي مظاهر حسنة ، وحالة صحية في الحقيقة ، تزاور ، تبادل الزيارات ، صلة الأرحام ، أحياناً هنالك أناس يستغلون مواسم العيد لإصلاح ذات البين بين الناس ، فتكون مناسبة لكسر الجمود ، أو لقضية حدثتْ بين أشخاص ، فيأتي العيد مناسبة لاختراق هذا الجدار من سوء ذات البين ، ماذا عن هذه المعلومة ؟

## بين العيد وصلة الأرحام :

الدكتور راتب :

أولاً يقول عليه الصلاة والسلام في حديث أن أصفه أنه يقسم الظهر يقول :

**(( إياكم وفساد ذات البين ، إنها الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن أقول حالقة الدين ))**

[ الترمذي ]

## ١ – خطورة قطع الأرحام وفساد ذات البين :

أكبر مرض يصيب المجتمع فساد ذات البين ، الخصومات .

أستاذ علاء ، هناك آية اسمح لي أن أقول لك : إنها تنطبق على الزوجين ، وعلى الأخوين ، وعلى الجارين ، وعلى الشريكين ، وعلى الأسرتين ، وعلى الحيين ، وعلى القبيلتين ، وعلى الشعبين ، وعلى الأمتين ، وعلى الحضارتين ، من فردين إلى حضارتين:

﴿ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

( سورة المائدة الآية : ١٤ )

حينما يعصي الإنسان الله ، حينما يتجاوز حدوده ، حينما يأخذ ما ليس له ، حينما يعتدي على أعراض الآخرين تنشأ العداوات والبغضاء بشكل لا يوصف .

## ٢ – علاقة المعصية والطاعة بفساد ذات البين وصلاحه :

لذلك فساد ذات البين سببه المعصية ، وصلاح ذات البين سببها الطاعة ، أنا حينما أستقيم على أمر الله ، وتستقيم أنت يكون اللقاء والود والمحبة حتميًا :

﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

## ٣ – العيد مناسبة لإصلاح ذات البين :

إذاً : العيد مناسبة لإصلاح ذات البين ، المناسبة الأولى في العام كله لإصلاح ذات البين ، تبدأ بزيارة ، تبدأ ببطاقة ، تبدأ بهدية ، تبدأ باتصال هاتفي ، تبدأ بدعوة إلى طعام ، فتزول الأحقاد ، النبي الكريم علمنا أن الهدية تذهب بوحر الصدر ، ففي الخصومة مع شخص من أقربائي أقدم له هدية ، أبادله الزيارة ، أو أبدأه بالزيارة ، فهذا الألم قد يختفي ، وقد يحل محله السرور .

## موقف المسلم من مستويات فساد ذات البين :

إذاً : العيد مناسبة لإلغاء فساد ذات البين ، ولكن عند بعض العلماء فساد ذات البين ثلاث مستويات، أما مهمتي .

## الموقف الأول :

الأولى : أن أصلح علاقتي مع ربي ، صلاح ذات البين مع الذي خلقك وأوجدك إذا العلاقة صلحت مع الله تصلح مع الخلق .

## الموقف الثاني :

ثانياً : صلاح العلاقة مع الخلق .

## الموقف الثالث :

ثالثاً : أنا مهمتي أن أصلح أي علاقة فاسدة بين اثنين .

أنا في المستوى الأول طرف ، في المستوى الثاني طرف ، أما في الثالث وسيط فحينما قال الله عز وجل :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ﴾

( سورة الأنفال الآية : ١ )

أي أصلح علاقتك مع الله ، ثم علاقتك مع الخلق ، ثم أصلح أية علاقة فاسدة بين اثنين ، هذا يكون في العيد ، والعيد مناسبة كبيرة جداً .

الأستاذ علاء :

الحديث الذي يجب أن يدور في مجتمعات العيد ، أن يركز في شكل أساسي على هذه المسائل ؟

الدكتور راتب :

## حقيقةُ صلة الرحم :

الشيء الثاني : لقد أُلِف الناس أن يفهموا صلة الرحم موضوع زيارة فقط ، زيارة لدقائق ، والغني مستكبر ، مستعلٍ ، والفقير متطامن ، لا ، الزيارة يجب أن تكون مستمرة ، العيد مناسبة للزيارة ، وتفقُّد ذوي الأرحام من أعظم العبادات ، لأنه هو التضامن الاجتماعي ، و أساسه عندنا في الإسلام جغرافي ونسبي ، الله عز وجل أوصى بالجار من خلال سنة النبي الكريم ، وأوصى بصلة الرحام ، حتى إذا أعطيت قريباً لك محتاجا صدقة فلك أجران ، أجر الصدقة ، وأجر الصلة ، لذلك حينما أزور أقربائي بالعيد ، هناك اتصال هاتفي ، وزيارة ، وتفقد أحوال ، لهم أحوال معيشية متدنية مثلاً ، عندهم مشكلة بين الأولاد ، بين الأولاد والأب ، مشكلة بين الزوج والزوجة ، يتفقد الأحوال المعاشية، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال العلمية ، يحتاج إلى دورة ، لا يملك أقساط هذه الدورة ، والزائر ميسور الحال ، يقول : لا أنت ابني ، ابن أخي ابني ، هذه هدية مني لك ، فهناك تفقُّد أحوال معيشية تفقد أحوال اجتماعية ، أحوال علمية .

الآن يأتي الدور الأساسي ، خذ بيدهم إلى الله ، أعطهم كتاباً ، دلهم على الله ، دلهم على مبحث ، على برنامج ، أو على شريط ، قربهم من الله عز وجل ، أنا أقول : صلة الرحم تبدأ باتصال هاتفي،

ثم بزيارة ، ثم بتفقد ، ثم بمساعدة ، ثم أن تهديهم إلى الله عز وجل ، هذه الصلة التي أرادها الله ، وهي نوع من التضامن الاجتماعي .

الشيء المضحك أن الإنسان عنده قائمة طويلة ، ومعه بطاقات ، مهمته أن يضع البطاقات في البيوت ، ويسأل الله ألا يجده ، فإذا وجده وقع في مشكلة ، هو يريد أن يقدم البطاقات لرفع العتب فقط .

أنا أتمنى على الإخوة المشاهدين بدل تراشق الزيارات غير المجدية أن يجلسوا في إحدى الليالي مع بعضهم ساعتين أو ثلاثًا ، أفضل بكثير ، أن نلتقي ونتحدث ونتشاور في أمورنا ، نتحدث عن بعض مكتسباتنا .

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ٠٧ : عيد المولد – هل هو بدعة أم ماذا ؟ .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-١٢-٣٠

## بسم الله الرحمن الرحيم

## ما هو الواقع العلمي الشرعي للأحتفال بلمولد النبوي:

سيدي، تسمماح لنا أن نخصص هذه الحلقة، والتي تليها إن شاء الله، وربما أكثر لا ندري لمحطة هامة يتزامن إرسال هذه الحلقة مع حلول هذه الذكرى العظيمة ذكرى مولد النبي العربي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي وصفه ربه تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

( سورة القلم )

هذا الرسول الرحمة المهداة، هذا الرسول الخاتم التي جاءت الرسالة التي لخصت كل الشرائع، وتضمنت كل الشرائع، وبرسالته، بمقدمه، بمولده، وبنزول هذه الرسالة، وبتكليفه بالرسالة، وبانتقاله إلى الرفيق الأعلى ينتهي عهد الرسالات إلى الأرض فتكون الرسالة الخاتم هي لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

سيدي الكريم إذا قال ربنا عز وجل:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

إذا قال ربنا عز وجل عن النبي:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

( سورة الفتح الآية: ٢٩ )

إذاً: هذه الدعوة نقلت الأمة، ونقلت الإنسانية من مواقع جهل وظلام، إلى مواقع حضارة ونور، وتقدم وعلم، وحب وجمال، صاحب هذه الذكرى، وصاحب هذه الرسالة، وهذا الرجل لا قبل الرسالة، ولا بعد الرسالة، لم يُعهَد عنه أي شيء كان فيه خرم لمروءة أو لخلق، بل كان يسمى الصادق، الأمين في مكة قبل أن تتنزل عليه الرسالة، ألا يحق لنا أن نحتفل بالذكرى وصاحبها ؟ ألا يحق لنا أن نفرد لهذه الذكرى الاحتفال الذي عهدناه، والذي مر البارحة، وكذلك في مساجدنا، وفي كل بيوتاتنا، وفي كل محافلنا، هنالك لغط في هذه المسألة، هنالك من يقول: الاحتفال بالمولد بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة إلى النار، مباشرة الطريق مفتوح إلى النار، كيف نتناول هذه المسألة ؟ وما هو الواقع العلمي الشرعي الحقيقي ؟

الدكتور راتب:

## واقع الناس في الاحتفال بالمولد النبوي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أستاذ علاء، جزاك الله خيراً على هذا السؤال المهم، لكنني قبل كل شيء أريد أن أوضح شيئين:

## ١ – الاحتفال بالفلكلوري غير مقصود لذاته:

الأول: هناك احتفال فلكلوري بعيد المولد، وقد ألفناه من أعوام طويلة، والذي نتمناه أن يكون هناك احتفال حقيقي بعيد المولد، ما الفرق بينهما

الاحتفال الفلكلوري أن نقيم الزينات، وأن نلقي الكلمات، أن نشيد بصاحب الذكرى.

## ٢ – الاحتفال الحقيقي منوط بالاقتداء بسيرته ومنهجه:

أما أن أرى أن الاحتفال الحقيقي الحقيقي هو أن نقتدي بسنته، لأنه قد لا نصدق يمكن أن نربط ما يعانيه المسلمون اليوم في شتى أقطارهم من حالة لا ترضي، أن نربطها باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الله عز وجل يقول:

## ٣ – اتباع منهج النبي ضمان لعدم تعذيب الله لنا:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

( سورة الأنفال الآية: ٣ )

أستاذ علاء، صيغة: ( وما كان الله ) من أشد حالات النفي، هذا سماه علماء اللغة نفي الشأن، قد تسأل إنسانا فتقول

كتاب المناسبات الدينية ـ لفضيلة الدكتور محم

له: هل أنت جائع ؟ يقول لك: لا، هذا نفي الحدث، أما أن تقول له: هل أنت سارق، لا سمح الله، يقول لك: ما كان لي أن أسرق، لا أفعل هذا، ولا أتمناه، ولا أرضاه، ولا أقبل به، ولا أتحمل سمعته، بعض العلماء عد أكثر من عشر حالات ينتفى بها في هذه الصيغة، قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾

ستحيل، وألف ألف ألفِ ألف ستحيل أن تعذب أمته ومنهج النبي قائم في حياتهم، في بيوتاتهم، في أعمالهم، في كسب أموالهم، في حلهم، في ترحالهم، في أفراحهم، في أتراحهم، في تعاملهم، في سلمهم، في حربهم، ما دام منهج النبي عليه الصلاة والسلام مطبقاً في حياة المسلمين أقول لك وأعني ما أقول: مستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن يعذبنا الله عز وجل.

إذاً يمكن أن نربط ما يعانيه المسلمون اليوم من حالة لا ترضي لا ترضي الصديق وتشمت العدو، بعدم اتباع رسول الله.

إذاً أنا لا أريد احتفالاً فلكلورياً، وهذا شيء لطيف، وجيد، ومقبول، ورائع، أنا أريد احتفالاً حقيقياً بعيد المولد.

الحقيقة مقام النبي أكبر بكثير أن نذكره يوماً في العام، مقام النبي يقتضي أن نذكره كل يوم، أن نطبق منهجه في بيوتنا، في علاقتنا، في زوجاتنا، بأولادنا، بجيراننا بعملنا، بكسب أموالنا، بإنفاق أموالنا،

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

قال علماء التفسير: الآية واضحة جداً في حياة النبي، ما دام شخص النبي بين ظهرانيكم هو في بحوبحة من عذاب الله، لكن ما معنى الآية بعد انتقال النبي عليه الصلاة والسلام ؟ المعنى ما دام أمر النبي سنته، منهجه، خلقه، مبادئه، مواقفه مطبقة في حياة المسلمين لا تستطيع قوى الأرض أن تنال منهم،

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

لذلك أنا أريد أن أضيف إلى الاحتفال الفلكلوري احتفالا حقيقيا باتباع هذا المنهج القويم، لأنه منهج رب العالمين.

## ٤ – ما من مشكلة على وجه الأرض إلا بسبب خروج عن منهج الله:

أؤكد لكم وللإخوة المشاهدين أنه ما من مشكلة على وجه الأرض إلا بسبب خروج عن منهج الله، عن تعليمات الصانع، عن تعليمات افعل ولا تفعل. الإنسان أعقد آلة في الكون، وله صانع حكيم، ولهذا الصانع الحكيم تعليمات التشغيل والصيانة .

إذاً: نحن نحتفل حقيقة بعيد المولد، حينما نقتني شيئاً من سيرته، كيف كان في بيته، مع زوجته، مع أولاده، مع جيرانه، كيف كان مع إخوانه، مع أصحابه، في حلقاته في آلامه، في أفراحه، في أحزانه، في حله، في ترحاله.

## الإنسان والشخصيات الثلاث:

لذلك: كل إنسان له شخصية يكونها، هو أنا أو أنت، وشخصية يكره أن يكونها، قد يكون مثقفا يكره الجهل، قد تكون أذواقه الجمالية عالية جداً، يكره الأشياء غير الجميلة، أما قل لي من تتمنى أن تكون على منهجه أقل لك من أنت، فكل

إنسان له شخصية يكونها، وشخصية يكره أن يكونها، وشخصية يتمنى أن يكونها

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾

( سورة الأحزاب الآية: ٢١ )

لم أدخل بعد في الإجابة عن سؤالك الكريم، الحقيقة حكم الاحتفال بعيد المولد فرقنا بادئ ذي بدء بين الاحتفال الفلكلوري، واتباع حقيقي.

الأستاذ علاء:

كتفريقنا خلال حلقات هذا البرنامج الطويلة بين العبادة الشكلية، والعبادة الحقيقية، الصلة بالله عز وجل.

الدكتور راتب:

وقلت: مقام رسول الله أعظم بكثير من أن نذكره في يوم واحد.

## ومثل هذا يقال في عيد الأم !!!!

وقد أعرج على عيد الأم، ففي العالم الغربي الشارد قد لا يتاح للأم أن ترى ابنها في العام مرة، فلا بد من عيد للأم هنا، أنا لا أرفضه هنا، لكن نحن ثقافتنا الإسلامية وعلاقاتنا الإنسانية، وشدة تواصلنا، ونجاح أسرنا، وتماسك أسرنا، هذا يعني أن الأم ترى ابنها كل يوم، وإذا لم يقدم لها كل آيات التبجيل والاحترام والتكريم يعد منبوذاً في المجتمع الإسلامي، فنحن لسنا بحاجة كما يحتاج الغربيون لمثل هذه الأعياد.

على كلٍ هذا تعليق صغير.

## حكم الاحتفال بالمولد وشواهد ذلك في القرآن الكريم:

### ١ – الآية الأولى:

الآن: الله عز وجل يقول:

﴿ وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾

( سورة هود الآية: ١٢٠ )

إذا كان قلب سيد الخلق، وحبيب الحق يزداد ثبوتاً بسماع قصة نبي دونه، فلأن يمتلئ قلبنا إيماناً، وتألقاً، ونضارة، وحماسة، لأن نكون على منهج الأبطال بسماع قصة سيد الأنام.

هذه الآية الأولى، وهي الشاهد الأول لوجوب أن نتعرف إلى رسول الله،

﴿ وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾

الأستاذ علاء:

هذا الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام، وكما تفضلت الخطاب عن قصص الأنبياء دونه.

الدكتور راتب:

نعم هو قمة الأنبياء، سيد الأنبياء والمرسلين، يزداد إيماناً بسماع قصة نبي دونه، ونحن المؤمنون المقصرون إذا سمعنا، أو استمعنا إلى قصة سيد الأنبياء، نتألق، هذا شاهد.

### ١ – الآية الثانية:

الشاهد الثاني:

﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾

( سورة المؤمنون الآية: ٦٩ )

يدعونا الله إلى معرفة رسوله، لأن معرفة رسول الله جزء من الدين، بل هي شطر الدين، لأن كلمة الإسلام الأولى: " لا إله إلا الله محمد رسول الله "، ولأن المبادئ وحدها لا تكون كافية لإقناعنا بالمثالية، ما لم تجسد في الإنسان، يحس بما نحس، يتمنى ما نتمنى يخاف مما نخاف، يشتهي ما نشتهي.

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾

( سورة التوبة الآية: ١٢٨ )

لولا أنه بشر، تجري عليه كل خصائص البشر لما كان سيد البشر، لأنه بشر، ولأنه يخاف مثلنا، ويتألم مثلنا، ويقلق مثلنا، فَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**(( لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ ))**

[ أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة]

لولا أنه بشر تجري عليه كل خصائص البشر لما كان سيد البشر، لقد انتصر على بشريته، فكان سيد البشر.

إذاً: هذا النبي الكريم الذي يدعونا الله إلى معرفته، لأن الكمال الإلهي الذي يشتقه الإنسان من اتصاله بالله، ظهر واضحاً جلياً في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، رمز الكمال الإنساني، المشتق من الكمال الإلهي، رمز الكمال البشري الذي يشتق من خلال اتصال الإنسان بالله عز وجل.

﴿ بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾

( سورة آل عمران الآية: ١٥٩ )

هذا الشاهد الثاني:

﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾

## ١ – الآية الثالثة:

الشاهد الثالث.

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾

( سورة سبأ الآية: ٤٦ )

ما الذي يمنع أن نجتمع في بيت من بيوت الله، أو في بيت من بيوتاتنا، ونتحدث عن هذا النبي، عن هذا القائد العظيم، عن هذه الأخلاق الرائعة، عن شمائله الحميدة، عن مقامه الرفيع، عن منهجه القويم، عن تواضعه، عن عدله، عن رحمته، عن لطفه، عن وفائه ؟ والله الكلام عن رسول الله يملأ القلب سعادة.

إذاً: ما الذي يمنع أن نجتمع في بيت من بيوتات الله، أو في بيت من بيوتنا، ونتحدث عن هذا النبي الكريم، لأن معرفة رسول الله جزء من الدعوة، بل هي شطر الدين بل إننا لا نستطيع أن نقنع بمنهج الله إلا إذا طبق من خلال إنسان.

لذلك قالوا: الكون قرآن صامت، والقرآن كون ناطق، والنبي عليه الصلاة والسلام قرآن يمشي، كان خلقه القرآن، بصدقه، بأمانته.

الحقيقة المثالية أستاذ علاء أنك لا تعيش إلا بالمثل الحي، أحياناً حينما تبتعد المثالية عن الواقع تصبح كلمة مثالية للسخرية، أعظم ما في الدين أنه جعل المثالية واقعية، وجعل الواقع مثالية، هذا التواؤم والتزويج بين المثالية والواقع أروع ما في الإسلام.

إذاً: أنا حينما أدرج التعريف برسول الله، بشمائل النبي، بأخلاق النبي، بكمالات النبي، بتواضع النبي، بعدل النبي، برحمة النبي، أنا حينما أجعل تعريف الناس برسول الله ككمال مجسد في بشر، هذا يندرج تحت الدعوة إلى الله، لكنني ممنوع أن أقول: إنه عبادة، فإذا قلت: هو عبادة فهو بدعة،

لأن العبادات الأصل فيها الحظر، ولا تشرع عبادة إلا بالدليل القطعي والثابت بنص، أما الأشياء فالأصل فيها الإباحة، ولا يحرم شيء إلا بالدليل القطعي والثابت.

إذاً: أنا حينما أدرج الاحتفال بعيد المولد من دون أن أقول: إن الكون خلق من أجله هذه شطحة، لكن الكون كله، والبشر بشكل خاص خلقوا ليكونوا على شاكلة رسول الله على منهجه، على كمالاته.

## الحقيقة وسط بين الطرفين :

الحقيقة وسط بين طرفين، بين من يحرم كما تفضلت في بادئ هذه الحلقة الاحتفال بعيد المولد، ويجعله طريقاً إلى النار والعياذ بالله، وبين أن أرتكب في بعض البلاد الإسلامية من البدع ومن الشطحات، ومن الرقص، ومن الاختلاط، ومن السحر، ومن ومن، شيء لا يحتمل بل نخرج من جلودنا، فنحن بين إنكار الاحتفال، وبين أن نشطت في بدع ما أنزل الله فيها من سلطان . إنكار الاحتفال تطرف، والاشتطات تطرف . والحق وسط بين تطرفين. الأستاذ علاء:

الآن سيدي من خلال ما قدمت، ما أجمل أن يأتي الأب والأم الأخ الكبير، الأخت الكبيرة في البيت، وأن تشتري بعض الحلوى، أن تزين في البيت، وأن تجمع إخوتها، أو أن يجمع أولاده، ثم يقص على أولاده، يجمعه بجلسة سهرية عائلية. الدكتور راتب:

## أدبوا أولاكم على حب رسول الله:

أكاد أقول هذا واجب، لا أقول مباح، واجب، لأنه أدبوا أولادكم على حب نبيكم، والحقيقية من السذاجة والسخف أنا أقول لابني: يا بني أحبَّ رسول الله، هذا كلام ما له معنى، أما حينما أجلس معه، أبين له محبته للصغار، أبين له كيف أن الحسن والحسين كانا يركبان على ظهره في أثناء السجود، وكيف يطيل السجود كي يرتاحا، أنا حينما أبين كيف كان وفاءه لزوجته، تقول له السيدة

عائشة: كيف حبك لي ؟ يقول لها كعقدة الحبل، تسأله من حين لآخر: كيف العقدة ؟ يقول: على حالها، كان زوج من الطراز الأول، أب رحيم جار كريم، صديق حميم، وفي.

أنا حينما أرى شخصية تمتلئ كمالاً، ورحمة، وعفة، وأدباً، وتواضعاً، أقتدي بها، كل واحد منا أستاذ علاء في بباله شخص، أهل الدنيا، أهل الأموال، يقول لك: فلان ربحه ١٨ مليونًا، أو عنده ملياران، أهل الشهوات، فلان عنده بيت، عنده نساء، عنده كذا، كل واحد يضع دون أن يشعر قدوة له مما يطمح إليه، أما أنا فأرى أن المؤمن الحقيقي طموحه دائماً أن يكون على منهج رسول الله، طموحه أن يكون على سنته، طموحه أن يكون مقترباً من كمالاته البشرية.

لذلك: الاحتفال بعيد المولد أنا أراه جزء من الدين، من دون أن نسمي هذا عبادة حتى نكون على الكتاب والسنة.

الأستاذ علاء:

تماماً سيدي على الكتاب والسنة، لا نقول: عبادة، وما سمعت أحداً قال: إن في قيام الاحتفال عبادة.

الدكتور راتب:

لكن هناك من الذين ينكرون الاحتفال، ويجعلونه طريقاً إلى النار، يتهمون من يحتفلون بأنهم يدعون أنه عبادة، هذا ما قاله أحد.

## مزايا يوم الأثنين يوم المولد:

الأستاذ علاء:

٧عُهد عنه عليه الصلاة والسلام أنه يصوم يوم الاثنين، فسُئل عن ذلك، قال: هذا يوم ولدت فيه، هذا حديث النبي، وهو في الصحاح.

الدكتور راتب:

والسلام عليه يوم ولد، موضوع الولادة والوفاة شيء مهم جداً بحياة الإنسان أخطر حدثين.

الأستاذ علاء:

لذلك أن يعرف الإنسان متى ولد، وفي الساعة، وفي اليوم شيء هام، وله علاقة بالفقه وبالتكليف، أنه بلغ التكليف في سن كذا، وإن كان هذا غير واضح، وغير محدد، ويعني أيضاً الحقوق التي قد لا تثبت لعدم تثبتنا في هذا الموضوع، النبي عليه الصلاة والسلام كما تفضلت هو الأسوة، وهو القدوة، وقلت: إن كل إنسان من أهل الدنيا له مثل أعلى أما المؤمن فمثله الأعلى هو النبي، فالعاقل فمثله الأعلى هو النبي عليه الصلاة والسلام، والحكيم فمثله الأعلى هو النبي عليه الصلاة والسلام، لأنه جاء بمنهج هذا المنهج يصلح لكل زمان ومكان، ووازن بين الدنيا والآخرة، جاء بالشمائل والخلق حتى كف الجوارح عن كل ما لا يليق، وليس فقط عن المحارم أليس ذلك سيدي ؟

الدكتور راتب:

## النبي قمة الادب

كان إذا دخل بيته لف ثوبه، بربك أستاذ علاء، هل يوقظ حفيف الثوب الأهل والزوجة ؟ مراعاة لأعلى درجات الأدب، واللياقة والذوق، كان إذا دخل بيته لف ثوبه لئلا يزعج أهله، وكان يقول: لا تحمروا الوجوه، أخطأ إنسان لا تحرجه، إذا لم تكن للمعلومة قيمة، ولا متعلقة بالعقيدة لا تقدم ولا تؤخر، غلط بسعر، لا تحرجه أمام الآخرين، لا تحمروا الوجوه.

كان قمة في الأدب، كان إذا أكل التمر لم يمسك النواة بإصبعيه، لأن هاتين الإصبعين إذا لمس بهما النواة ثم أمسك تمرة أخرى، ولم يأكلها نقل لعابه الشريف الطاهر إلى تمرة لم يأكلها، كان يضع النواة هنا في ظاهر أصابعه، وتبقى أصابعه جافة، وهذه أعلى درجة من اللياقة والذوق والفهم والأدب تفوق حد الخيال.

امرأة تقمُّ المسجد، وفي العرف الاجتماعي أقل مرتبة اجتماعية في الحياة، من يقمّ القمامة، فتوفيت، أصحاب النبي الكريم رأوا من ضعف شأنها أنها أقلُّ من أن يخبر عنها النبي، تفقدها بعد أيام، قالوا: ماتت، قال: هلا أعلمتموني ؟ قالوا: والله يا رسول الله اجتهدنا أنه شيء عادي جداً، فذهب إلى قبرها، وصلى عليها استثناء، صلى عليها، وهي في القبر.

وفاءه لأصحابه عجيب، تواضعه لهم عجيب، خدمته لهم عجيبة، كان مع أصحابه في سفر أرادوا أن يعالجوا شاةً، فقال أحدهم: عليّ ذبحها، وقال الثاني: عليها سلخها، وقال الثالث: وعليّ طبخها، فقال عليه الصلاة والسلام: وعليّ جمع الحطب، فقالوا: نكفيك ذلك، فقال: أعلم أنكم تكفونني ذلك، ولكن الله يكره أن يرى عبده متميزاً على أقرانه.

لما شبه النبوات السابقة ببناء شامخ محكم، وبقيت لبنة، قال: وأنا هذه اللبنة ، ما هذا التواضع ؟ هو سيد الأنبياء والمرسلين، من يحتاج هذه المعاني ؟ أصحاب المصالح مدراء الشركات، أصحاب

الصناعات المتشابهة، لئلا يتنافسوا، أقول: وأنا هذه اللبنة، بناء شامخ محكم، النبوات السابقة، وبقيت لبنة، فأنا هذه اللبنة، جعل نفسه لبنة في بناء شامخ هذا التواضع.

حينما نتأسى بهذا النبي الكريم تحل مشكلاتنا، تزول الأحقاد بيننا، تزول الخلافات والبغضاء، فنحن في أمس الحاجة إلى سنته الآن.

الأستاذ علاء:

الآن سيدي الوقت أدركنا، ولكن كما وعدنا السادة المشاهدين بأننا سنكمل هذه المرحلة، وهذا إن شاء الله أعطانا عمراً في هذه القضية سنكمل، ونتناول نقاطاً.

الدكتور راتب:

## الخلاصة:

سأرغِّب الإخوة المشاهدين والمستمعين أن يتأكدوا أنه قد لا يصدقوني أنهم يجب أن يعرفوا سنة رسول الله القولية، والعملية

كما أنهم يصلون، كيف أن الصلاة فرض، سوف أثبت للإخوة المشاهدين أن معرفة سنة رسول الله القولية، ومعرفة سنته العملية فرض عين على كل مسلم بالدليل، ولولا الدليل لقال من شاء ما شاء، هذا الدين شيء خطير مصيري، لا يجرؤ إنسان على وجه الأرض أن ينطق برأيه بكلمة واحدة، القضية متعلقة بالأبد، لذلك أنا سأؤكد إن شاء الله في لقاء قادم أن معرفة سنة رسول الله القولية والعملية فرض عين تماماً كما ينبغي أن نصلي، لأن الله عز وجل قال:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

( سورة الحشر الآية: ٧ )

أنا متى أعالج نفسي من ضغط الدم المرتفع ؟ حينما أعلم ضغطي مرتفع، فأنا كيف آخذ ما آتاني، وأنتهي عما عنه نهاني إن لم أعرف ما الذي أتاني، وما الذي نهاني يجب في كل بيت أن يكون كتاب حديث شريف، وفي كل بيت كتاب للسيرة.

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ٠٨ : ذكرى المولد – إتباع سنة النبي القولية والفعلية فرض عين على كل مسلم.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-١٢-٣١

## بسم الله الرحمن الرحيم

## معرفة سيرة النبي فرض عين:

## كل أمر في القرآن يقتضي الوجوب مالم تقم قرينة على خلاف ذلك:

## أمثلة على صيغة الأمر الحقيقي وغير الحقيقي:

أولاً أستاذ علاء هناك أستاذ علاء قاعدة أصولية، أن كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك، فإذا قال الله عز وجل:

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾

( سورة الكهف الآية: ٢٩ )

هذه اللام لام الأمر، هل يعقل أن يأمرنا الله بالكفر ؟! قال: هذا أمر تهديد، وإذا قال الله عز وجل:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى﴾

( سورة البقرة الآية: ١٨٧ )

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾

كلوا فعل أمر، هذا أمر إباحة، القرينة تقتضي أنه أمر إباحة .

﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾

( سورة النور الآية: ٣٢ )

هذا أمر ندب، أما ما لم تقم قرينة على خلاف الوجوب فكل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب، وهذه مشكلة خطيرة جداً، كيف أن الإسلام بُعِّض و

بُعِّض إلى أن بقي عبادات شعائرية، بينما الإسلام كما أجتهد، وأنا واثق من كلامي مئة ألف بند يبدأ من الفراش الزوجية، وينتهي بالعلاقات الدولية، كل حركاتنا، وسكناتنا، وأفراحنا، وأتراحنا، وكسب أموالنا، وإنفاق أموالنا، وتربية أولادنا، كل شأننا هناك حكم شرعي يغطيه، بين أمر وفرض، وواجب، وسنة مؤكدة، وغير مؤكدة، ومستحب ومباح، ومكروه كراهة تحريمية، وكراهة تنزيهية، ومحرم، فكل حركاتنا وسكناتنا مغطاة بأحكام شرعية، أنت إنسان أعقد آلة في الكون، وهناك تعليمات الصانع، وهي تعليمات دقيقة جداً .

أحيانا آلة صغيرة يعطوك ثمانين صفحة تعليماتها، آلة قد تكون بحجم أصابع اليد، فآلة صغيرة لها كل هذه التعليمات، وأخطر مخلوق في الكون أعد لجنة عرضها السماوات والأرض .

إذاً: كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك .

## وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا:

الآن الأمر:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

( سورة الحشر الآية: ٧ )

## ١ . ما لا يتم الفرض به فهو فرض:

عندنا قاعدة أصولية أخرى: ما لا يتم الفرض به فهو فرض، فالصلاة فرض لكنها لا تتم إلا بالضوء إذاً: الوضوء فرض، لأن الصلاة وهي فرض لا تتم إلا به، ولا يتم الواجب به فهو واجب، وما لا تتم السنة به فهو سنة .

## ٢ . الأخذُ بكلام رسول الله فرضُ عينٍ:

إذا كان الأخذ برسول الله فرض عين، لأن كل أمر يقتضي الوجوب، هذا الأمر ماذا يقتضي ؟ يقتضي أن أبحث عن أمر، أن أبحث عن كتاب فيه أمره ونهيه، من لوازم تنفيذ هذا الأمر أن أبحث عن أمره، يقول الله عز وجل:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾

ما الذي أتانا ؟ أين أقواله ؟ أين أوامره ؟ أين توجيهاته ؟ أين إرشاداته ؟ أين سنته؟ من أجل أن أطبق أمراً يقينياً في القرآن الكريم، ينبغي أن أطلع أمر رسول الله .

الأستاذ علاء:

إذاً: ليست الآية تقتضي أنه فقد حصراً،

﴿ وَمَا آتَاكُمْ ﴾

من كتاب الله .

الدكتور راتب:

## ٣ . معرفةُ الأمر والنهيِ طريقٌ لتطبيقِه:

أنا ضربت مثلا في الحلقة السابقة، متى أحتاج إلى أن أعالج ضغطي المرتفع بعد أن أقيسه، أقيس الضغط، ثم أعالج الضغط .

إذاً: لا بد من معرفة الأمر والنهي، حتى أستطيع تطبيق هذا الأمر والنهي،

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

هذا أول دليل .

## لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة:

حينما يبعث الله إنساناً يعصمه عن أن يخطئ بأقواله، وبأفعاله، وإقراره، وحينما يأمرني أن آخذ منه إذاً: هو قدوتي وأسوتي، قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

( سورة الأحزاب الآية: ٢١ )

## اقرؤوا السيرة كي تعرفوا كيف يكون لكم قدوة:

كيف يكون النبي أسوة في علاقتي بزوجتي ؟ حينما أقرأ سيرته، وأرى كيف عامل زوجته .

كيف يكون لي أسوة حسنة في معاملتي بأولادي ؟ حينما أقرأ سيرته العملية، وأرى كيف عامل أبناءه، كيف عامل جيرانه، كيف عامل أصحابه، كيف كان في سلمه، كيف كان في حربه، كيف كان في إقامته، في سفره، كيف تلقى المصائب، كيف تلقى الغائب، دخل مكة مطأطئ الرأس تواضعاً لله عز وجل، وما من قائد يفتح مدينة إلا يتغطرس، ويستعلي ويبيحها لجنوده، دخلها مطأطأ الرأس، امتنحه الله في النصر فكان متواضعاً، فلما امتنحه في الفقر:

**(( هل عندكم شيء ؟ قالوا: لا، قال: فإني صائم ))**

[ مسلم عن عائشة ]

ليس في بيته شيء، امتحنه بموت الولد، قال:

**(( إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ ما يُرْضِي رَبَّنا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ ))**

[ رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه ]

امتحن بتطليق ابنتيه، امتحن بالهجرة، الهجرة شيء تجربة مؤلمة جداً، تجتث من أصلك إلى بلد لا تعرفه، امتحن بالهجرة، موت زوجته خديجة، امتحنه بالفقر، امتحنه بالغنى، امتحنه بالنصر، وامتحنه بالقهر بالطائف، بالغوا في إيذائه وهو سيد الخلق، قال:

**(( إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولك العتبى حتى ترضى، لكن عافيتك أوسع لي ))**

[ الطبراني عن عبد الله بن جعفر ]

امتحنه بمتاعب زوجية، كان من الممكن أن تكون زوجاته كالدمى، هو قدوة لنا، امتحنه بمصائب كثيرة جداً، خاف، تآمر عليه الكفار، أخرجوه من مكة، إذاً امتحنه بالفقر وبالغنى، وبالنصر، وبالقهر، وبموت الزوجة، وموت الولد، بتطليق البنات .

## لا لردود الأفعال الأنفعالية:

أقول كلمة الآن: بطولة المؤمن لا أن ينجو من مصيبة يبدو أنها قدرنا جميعاً، ولكن البطولة أن تقف الموقف الكامل منها .

الدراسات الآن أن كل متاعبنا لا مما يأتينا، بل من ردود فعلنا .

مثلاً: يمكن لإنسان أن يتلف له قميصه قبل أن يذهب إلى عمله بدقائق، صب عليه فنجان قهوة خطأ، هذا عمل مزعج، رد فعل الأب إذا غضبَ غضبا شديدا، وصرخ، وضرب، وتكلم كلاما قاسيا، وذهب إلى عمله بعدما تأخر، ونسي أن يأخذ محفظته، لأنه تفاقم الغضب عنده جداً، لو أن هذا الأب نصح ابنه، أن انتبه يا بني، وغيّر قميصه، وذهب بهدوء لكان الأفضل، نحن كل مشاكلنا لا مما يأتينا من ردود فعل غير معقولة عما يأتينا، حتى يصبح هذا الأمر مركَّبا فينا .

الأستاذ علاء:

على هذا الرد الخاطئ يصبح هناك خطأ مركب عليه، وهكذا ككرة الثلج، تكبر هذه الكرة .

الدكتور:

أنا أقول لك: معظم حالات الطلاق تأتي من موقف عنيف، موقف طائش، موقف متسرع، غير معقول أن أسرة دمِّرت في ساعة غضب، وكان بإمكانك ألا تغضب .

لما جاء حديث الإفك تريّث النبي عليه الصلاة والسلام، هذا رد على كل من يدعي، كان في شدة عالية جداً، إلى أن برّأها الله عز وجل .

أنا أقول: إن قضية سنة النبي يجب أن نعرفها ليكون قدوة لنا .

الأستاذ علاء:

لما صار خلاف بينه وبين أمّنا السيدة عائشة جاء بأبيها سيدنا أبي بكر على أن يفصل بينهما، من يتكلم ؟ فقال: تكلمي، قدمته على الكلام، لكن شرط أن يصدق، فأبوها مباشرة قال: معقول ألا يصدق، فهمَّ أن يؤدبها، فاحتمت بظهر النبي عليه الصلاة والسلام .

الدكتور راتب:

## هكذا كان عليه الصلاة والسلام فاعتبروا يا أولي الأبصار:

لما برأها الله قال أبوها الصديق رضي الله عنه: قومي لرسول الله فاشكريه قالت له: والله لا أشكر إلا الله، النبي الكريم تبسم، قال: عرفت الحق لأهله .

علّمنا كيف نكون مع زوجاتنا، مع أولادنا، مع أبنائنا، مع جيراننا .

أستاذ علاء، قضية معرفة سنة النبي القولية والعملية فرض عين على كل مسلم .

مثلاً: لما كان طفلاً دعاه أقرانه ليلهو معهم، هو في سن مبكرة جداً، يسميها كتاب السيرة إرهاصات النبوة، فعافت نفسه أن يلعب معهم، قال لهم: أنا لم أخلق لهذا، لما جاءته رسالة الهدى، وحُمل أمانة التبليغ دعته السيدة خديجة أن يأخذ قسطاً من الراحة، قال كلمة تُبكي، قال: انقضى عهد النوم يا خديجة، هل يحمل المسلمون همَّ أمتهم الآن، هذا الذي يجري في العراق، في لبنان، في فلسطين، في الصومال، فيما سيكون في السودان، وما كان في أفغانستان، قال لها: انقضى عهد النوم يا خديجة .

أيعقل لإنسان دانت له الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها، يقول له سعد بن عبادة: إن القوم وجودوا عليك في أنفسهم .

الآن هناك مشكلة، مشكلة استعصاء، هو قوي دانت له الجزيرة، وبإمكانه أن يطوق الطغاة، ويلغي وجودهم، وأن يعاتبهم أشد العتب، وأن يهدر كرامتهم، ما الذي قاله ؟ ذكرهم بفضلهم عليه، قال: مقالة بلغتني عنكم، أما إنكم لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصُدِّقتم به، أتيتنا مكذبا فصدقناك .

الأستاذ علاء:

هذه القضية نشرحها للسادة المشاهدين تتعلق بالأنصار، بعد الفتح .

الدكتور راتب:

وجدوا عليه في أنفسهم بعد معركة حنين، أنه أعطى المهاجرين أكثر من الأنصار، قال لهم: وجدتم عليّ في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوم ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم فبكوا حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا رضينا بقسم رسول الله .

أستاذ علاء:

عفواً سيدي أعطى مَن ألّف قلوبهم .

الدكتور راتب:

حفاظاً على إيمان الأنصار، وعلى قوة إيمانهم .

مثلاً: إنسان طارئ على حياتنا أعطيته شيئا أكثر من أولادك، أنت واثق أن أولادك يحبونك، وهم مقتنعون بحكمك، ويتفهمون هذا الموقف، فالنبي ذكَّرهم بفضلهم عليه، أوجدتم عليّ في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أنباء الأنصار، فبكوا حتى أخضلوا لحاهم

[ أحمد عن أبي سعيد الخدري ]

هذه القصة أين مكانها ؟ مع وفائه، مع حكمته، مع رحمته، مع تواضعه، مع حسن سياسته، طوقنا المشكلة .

## مع عدي بن حاتم !!!

يأتيه ملِك، عدي بن حاتم، ابن ملك فيأخذه إلى بيته، وهذا إكرام بالغ، يعرفه الآن أصحاب الأعمال الضخمة، قد يأتيه مندوب شركة إلى المطعم، أما حينما تأتي به إلى البيت فهذا إكرام منقطع النظير، أخذه إلى البيت، وقذف إليه وسادة من أدم محشوة ليفاً، قال: اجلس عليها، قلت: بل أنت، قال: بل أنت، قال: فجلست عليها، وجلس هو على الأرض، ما هذا الإكرام للضيف ؟! هو سيد الخلق، وحبيب الحق، قال: إيه يا عدي بن حاتم، ألم تكن ركوسياً ؟ قال: بلى، ألم تسِرْ بقومك بالمرباع ؟ قال: بلى، قال: فإن هذا لا يحل في دينك، انظر إلى المنطق، اعتبر دينه صحيحا، لماذا تخالف دينك ؟ هو كان يقوم على دين اليهودية، والنصرانية، وكان يأخذ أكثر مما يستحق، فكيف تخالف أمر دينك ؟ قال له: إيه يا عدي بن حاتم، لعله إنما يمنعك من دخل في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوه . كالحال الآن . ما ترى من حاجتهم، من الفقر، وايمُ الله، ليوشكن أن ترى المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، كان أصعب شيء على المسلم دفع زكاته، لا فقيرَ فيدفع له، ولعله إنما يمنعك من دخول في هذا الدين أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم .

الأقمار الصناعية، والأسلحة النووية، والتقانة، والإعلام، والمال والدولارات كلها في يد أعداء المسلمين .

قال له: يا عدي لعله إنما يمنعك في دخول في هذا الدين، ما ترى من كثرة عدوهم، وما ترى من حاجتهم، وأنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايمُ الله ليوشكن أن تسمع بامرأة البابلية تحج البيت على بعيرها ولا تخاف، وأن ترى قلاع بابل مفتحة للمسلمين، قال: وعاش عدي، ورأى كل هذه البشارات .

إذاً: كيف أدرك أن هذا الإنسان كان ملكا ؟ ما الذي يمنعه أن يدخل في الإسلام ، رآهم فقراء، أعداءهم كثر، مراكز القوة عند غيرهم، هذا الحال الآن يعود مرة ثانية، ونحن متفائلون إن شاء الله . قبل أن يرتحل إلى الرفيق الأعلى يقول: مَن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليقتد منه، من كنت أخذت له مالاً هذا مالي فليأخذ منه، ولا يخشَ الشحناء، فإنها ليست من شأني، ولا من طبيعتي، ما هذا التواضع ؟ ما هذا التواضع ؟ يأتيه عكرمة مسلماً، وأبوه أبو جهل، وهو ألدّ أعداء النبي، يقول: إياكم أن تسبوا أباه، فإن سب الميت تؤذي الحي، ولا يبلغ الميت، ما هذا الأدب ؟ وما هذه الحكمة ؟ لذلك نحن أمام كم من الكمالات .

الأستاذ علاء:

الحضارة والتقدم لن تقوم على السباب، ولا على الشحناء .

الدكتور راتب:

## قوة الإسلام في مبادلة ومثالية وواقعيته:

الإسلام قوي بالمبادئ، الإسلام لا يحتاج إلى عمل عنيف، ولا إلى عمل شرير هذه أشياء كلها أنكرها العالم كله، وسببوا بفعلهم هذا متاعب لا تنتهي، وضعوهم في زاوية مظلمة في العالم الآن .

الأستاذ علاء:

سيدي، الآن كما تفضلت بأن النبي عليه الصلاة والسلام ، وما جاء به عليه الصلاة والسلام يجب أن نعلمه، وهو فرض عين، لكي نستطيع الاتباع، وأن نميز هذه المسألة، وقلت لنا: إن النبي عليه الصلاة والسلام هو المعصوم بمفرده، باعتبار:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾

( سورة النجم )

الدكتور راتب:

## النبي بين العصمة والأجتهاد:

لا بد من تنويه دقيق: أنه من الممكن أن تكون عصمته مطلقة، لكن الله جل جلاله ترك له هامش اجتهاد ضئيل جداً، في هذا الهامش الضيق ترك له أن يجتهد، فإن أصاب في اجتهاده أقره الوحي على ذلك، إذاً: بقي معصوماً، وإن إن ترك الأولى في اجتهاده صحح له الوحي، لماذا هذا الهامش الضيق ؟ ليكون هناك فرق كبير بين مقام الألوهية ومقام البشرية، هو في النهاية معصوم، معصوم عصمة مطلقة، من أن يخطئ في أقواله وأفعاله، وإقراره، لكن ليكون هناك فرق بين مقام البشر، مقام النبوة، وبين مقام الألوهية ترك له هامشا اجتهاديا .

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾

( سورة التوبة الآية: ٤٣ )

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾

( سورة عبس )

هذا الهامش الاجتهادي مع أن النبي اجتهد اجتهادا أصعب، أنت لك ابن، وأنت أستاذ رياضيات، وعندك ضيف مهم جداً، وتعلق آمالا كبيرة على هدايته، وهداية قومه من بعده، قال لك ابنك: المسألة الآن حلّها لي، عندك ضيف، وأنت له اصبر قليلا، هو لك وأنت له طول الوقت، فأخذ الجانب الأصعب، فأعرض عن ابن أم مكتوم، والتفت إلى هؤلاء، فجاء التوجيه، لا، هؤلاء، هذا أفضل من هؤلاء .

لذلك العلماء قالوا: عتب له لا عليه .

هذا الهامش الضيق هدفه أن يكون هناك فرق بين النبوة ومقام الألوهية المطلقة، هو في النهاية معصوم، وبهذا الهامش الاجتهادي إن أصاب أقره الوحي على ذلك، وإذا اجتهد الأصعب، والأولى ألا يجتهد الأصعب، صحح الوحي له .

الأستاذ علاء:

سيدي، ألا يتسق هذا الهامش الاجتهادي مع طبيعته البشرية ؟ هو بشر، علّمنا أيضاً الاجتهاد، وعلّمنا أن في الاجتهاد من يصيب، ومن يخطئ .

الدكتور راتب:

## من فضائل هامش الاجتهاد: الرجوع إلى الحق:

هنا نقطة دقيقة جداً أستاذ علاء، هو في فضيلة، لأنه معصوم لا يمكن أن تظهر منه، هذه الفضيلة الرجوع إلى الحق، النبي الكريم حجب الله عنه لحكمة بالغة، الموقع المناسب يوم بدر، حجب عنه إلهاماً، ووحياً، واجتهاداً، فاختار موقف، فجاء صحابي في كتلة من الأدب، قال له: يا رسول الله: هذا الموقف وحي أوحاه الله لنا ؟ أم هو الرأي والمشورة ؟ قال له: هو الرأي والمشورة، قال له: والله ليس بموقع، فالنبي بكل بساطة، بكل رحابة صدر ، بكل بتواضع، أين الموقع المناسب يا فلان ؟ قال له: هناك .

هذه الفضيلة لا يمكن أن تظهر من معصوم، لكن الله حجب عنه الموقع المناسب، وحي، وإلهام، واجتهاد، واختار موقع غير مناسب حتى يعلمنا التواضع .

كيف إذا كنت مدير مؤسسة، وزيرا، عندك معاون، عندك موظف، قال لك: سيدي، هذه القصة ليست لصالح الأمة، هذه فيها خطأ كبير، يجب أن تصغي له، إنسان مخلص يقدم لك نصيحة، وهناك إنسان تأخذه العزة بالإثم، فلا يقبل النصيحة .

فهذا الموقف موقف رائع جداً، علّمنا النبي كيف نعود إلى الصواب، كيف نصغي إلى النصيحة، المعارضة لها دور كبير جداً، تنبه، تصحح، أن تكون بنّاءةً طبعاً .

إذاً: هذا هو منهج النبي، وهو منهج في حياتنا، منهج الصبر، منهج الحلم، منهج التواضع، ثم إنه أوتي القرآن، أوتي الوحي، أوتي المعجزات، أوتي الفصاحة، أوتي البيان، أوتي صفات مذهلة، والقرآن لم يذكرها إطلاقاً، إلا أنه أثنى عليه بخلقه العظيم ، والخلق العظيم من مكتسباته الشخصية .

إذاً: تلك من مسائل الدعوة، فمِن غير المعقول أن تعطي ابنك مركبة لتعينه على عمله، وذهابه إلى الجامعة، ثم تقيم له حفلا تكريميا أنه اقتنى مركبة، هي منك، أما حينما ينال الدرجة الأولى في الجامعة فإنك تقيم له حفلا تكريميا .

مع أنه أوتي الوحي والقرآن، والمعجزات، والبيان، والفصاحة، والفهم ،

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

أثنى عليه بما هو أهله .

## بما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك:

ملمح آخر، أن الله عز وجل قال له:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾

( سورة آل عمران الآية: ١٥٩ )

أنتَ أنت يا محمد، مع أنك نبي، مع أنك رسول، مع أنه يوحى إليك، مع أنك أوتيت القرآن، مع أنك أوتيت المعجزات، مع أنك أوتيت الفصاحة والبيان، مع أنك أوتيت جمال الصورة، مع أنك أوتيت الحكمة، أنتَ أنت بالذات:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

( سورة آل عمران الآية: ١٥٩ )

فكيف إذا كان الداعي لا يوحى إليه، ولا معه قرآن، وكان فظاً غليظ القلب، شيء لا يحتمل .

الأستاذ علاء:

سيدي، الآن قلت: إن النبي عليه الصلاة والسلام هو معصوم بمفرده، كيف يكون ذلك ؟

## النبي معصوم بمفرده، وأمته معصومة بمجموعها:

الدكتور:

بينما أمته بمجموعها، مثلاً: يصدر كتاب، أو يلقى خطاب، ما أحد يتكلم، لأنه وفق الكتاب والسنة، نقول: هذا إجماع سكوتي، أما لو جاءنا مؤلف، أو مفكر، أو باحث بشيء يخالف القرآن والسنة تقوم الدنيا ولا تقعد، فكأن الله عز وجل إكراما لهذه الأمة التي اختارها لتكون وسطا بينه وبين خلقه أراد بهذه الأمة أن تكون معصومة بمجموعها، لذلك قال النبي الكريم:

(( إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ ))

[ ابن ماجه عن أنس ]

فهو بشخصه معصوم بمفرده، بينما أمته معصومة بمجموعها، هذه حقيقة ثابتة أيضاً .

الأستاذ علاء:

إذاً: الأمة تصحح للأفراد، والمسيرة الكبرى تصحح عدم إيقاعية مسيرة الأفراد مع المسير العام .

الدكتور:

## العلاقة الترابطية بين الفرد والأمة:

هناك علاقة ترابطية، الفرد يصحح، والأمة تصحح، وفي النهاية الأمة بمجموعها لا تجتمع على خطأ، بينما النبي وحده لا يخطئ .

الأستاذ علاء:

النبي عليه الصلاة والسلام طالما أنا نتحدث عن شمائله، وعن علاقتنا بالنبي وعن سيرته، وبسنته الفعلية، والقولية، هل طاعة النبي طاعة مستقلة عن كل شيء ؟

الدكتور راتب:

## طاعة النبي استقلالا:

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾

( سورة محمد الآية: ٣٣ )

استقلالاً، ولستَ مضطرا أن تبحث عن حديثه في القرآن، لا، الله عز وجل قال:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾

إذاً عندنا وحيان: وحي متلو، هو القرآن الكريم، ووحي غير متلو هو السنة المطهرة، فينبغي أن يطاع رسول الله، إلا أن القرآن قطعي الثبوت، أما السنة فظنية الثبوت، فكلما ذكرت كلمة سنة يجب أن تضيف لها السنة الصحيحة، الكتب الصحاح بين أيدينا جميعاً، فالقرآن قطعي الثبوت، بينما السنة ظنية الثبوت، إذاً: لا بد من أن نضيف إلى كلمة الثبوت الصحيحة، ما ثبت عن رسول الله طاعته واجبة كالقرآن تماماً، أما أي كلام آخر فلا بد من عرضه على الكتاب والسنة، فإن وافقه فعلى العين والرأس، وإن خالفه فنحن رجال وهم رجال، هذا المنهج تأصيل .

**(( تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي ))**

[ أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ]

الأستاذ علاء:

الحقيقة، كنا نود أن نستمر في كلامنا، وفيما تقدم من درر، لكن الوقت أدركنا ، ونعد السادة المشاهدين إن شاء الله بأننا سنتمم هذه القضايا المتعلقة بالنبي عليه الصلاة والسلام وباتباع سنته قولاً وفعلاً، وبالبحث عن أخلاقه، وشمائله، وأن نجعل منها سلوكاً، ومنهجاً، وطريقاً تقتدي به في حياتنا، وما أحوجنا في هذه الأيام ونحن نتعرض إلى تلك الغزوة، وإلى ذلك الاستعمار الجديد، وإلى ذلك التضليل من كل الجهات، أن نعود، وأن نتمسك بشمائل النبي، ومنهج النبي حتى لا يتيه المركب، وحتى نصل شواطئ الأمان .

الدكتور راتب:

## خلاصة وتوديع:

وكعود على بدء:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾

( سورة الأنفال الآية: ٣٣ )

فإذا طبقنا سنته النظرية والعملية نحن في مأمن من عذاب الله .

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ٠٩ : ليلة النصف من شعبان – السكينة.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٨-٠٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

## تطبيق سنة النبي الكريم تبعث السكينة في قلوب المؤمنين الصادقين :

نحن في ذكرى الخامس عشر من شعبان ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت :

**(( وما رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قطُّ إلا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان ))**

[ رواه البخاري ومسلم عن عائشة ]

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

**(( ذاك شهر يَغْفُلُ الناسُ عنه بين رجب ورمضانَ ، وهو شهر تُرفَع فيه الأعمال إلى ربِّ العالمين ، فأحبُّ أن يرفع عملي ، وأنا صائم ))**

[ أحمد و النسائي عن أسامة بن زيد والإسناد جيد ]

ومن القواعد الأصولية في العبادات أن الأصل فيها الحظر ، فلا تشرع عبادة إلا بالدليل القطعي والثابت ، بينما الأصل في الأشياء المباحة أنه لا يحرم شيء إلا بالدليل القطعي والثابت ، ونحن جميعاً حينما نطبق سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ونتأسى بسيرته ، ونؤدي العبادات كما ينبغي ، ومنها الصيام نقطف الثمار اليانعة التي قطفها أصحابه الكرام ، وإحدى أكبر هذه الثمار تلك السكينة التي تتنزل على قلوب المؤمنين الصادقين ، فتجعل الواحد منهم وهو في الناس رجلاً ، وهو بين الرجال بطلاً ، وهو مع الأبطال مثلاً ، وشخصية المؤمن الفذة ذات الجانب العلمي ، والجانب الأخلاقي ، والجانب الجمالي ، إحدى دلائل إعجاز القرآن الكريم .

## السلامة والسعادة مطلبان أساسيان لكل إنسان على وجه الأرض :

ذلك أن المؤمن استجاب لنداء الفطرة ، واهتدى إلى سرِّ وجوده ، وغاية وجوده، فتوضحت لدية الغاية والطريق ، وعاش في معية الله ، ومعية رسله ، وأنبيائه ، ومعية المتقين ، ونجا من عذاب الحيرة والشك ، إن السكينة وردت في القرآن الكريم في عدة آيات من أبرزها قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾

( سورة الفتح الآية : ٤ )

أيها الأخوة الكرام ، لا سعادة بلا سكينة ، ولا سكينة بلا إيمان ، سكينة النفس هي الينبوع الأول للسعادة ، والسلامة والسعادة مطلبان أساسيان لكل إنسان على وجه الأرض ، لأن الله يعطي الصحة ، والقوة ، والذكاء ، والمال ، والجمال للكثير من خلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، والسكينة هي السمة الأولى للمؤمن ، هذه السكينة تزدهر بغير عون من المال ، بل بغير مدد من الصحة ، يسعد بها الإنسان ولو فقد كل شيء ، ويشقى بفقدها ولو ملك كل شيء ، هذه السكينة ليست ملك أحد يمسكها أو يرسلها ، ولكنها في متناول كل واحد من البشر إذا دفع ثمنها .

## الإيمان بالله و اليوم الآخر المصدر الوحيد للسكينة :

إن للسكينة مصدراً واحداً لا ثانياً له ، هو الإيمان بالله الذي يحمل على طاعته ، والإيمان باليوم الآخر الذي يمنع أن تؤذي مخلوقاً على وجه الأرض ، هذا الإيمان العميق الذي لا يكدره شك ، ولا يفسده نفاق ، والعمل بمقتضى هذا الإيمان ، لقد علمتنا الحياة أن أكثر الناس قلقاً وضيقاً ، واضطراباً ، وشعوراً بالتفاهة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان ، وبرد اليقين .

إن هذه السكينة نفحة من السماء ، ينزلها الله على قلوب المؤمنين من الأرض ، ليثبتوا إذا اضطرب الناس ، وليرضوا إذا سخط الناس ، وليوقنوا إذا

شكّ الناس ، وليصبروا إذا جزع الناس ، وليحلموا إذا طاش الناس ، هذه السكينة نور من الله ، وروح منه ، يسكن إليها الخائف ، يطمئن عندها القلق ، ويتسلى بها الحزين ، ويستروح بها المتعب ، ويقوى بها الضعيف، ويهتدي بها الحيران ، هذه السكينة نافذة على الجنة يفتحها الله للمؤمنين من عباده ، منه تهب عليهم نسماتها ، وتشرق عليهم أنوارها ، يفوح عليهم شذاها وعطرها ، ليذيقهم الله جزاء ما قدموا من خير ، وليرهم نموذجاً لما ينتظرهم من نعيد ، فينعموا بهذه النسمات بالروح والريحان ، والأمن والأمان ، في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة ، إنها جنة القرب ، إنها جنة السكينة ، قال تعالى :

﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾

( سورة محمد )

أي ذاقوا طعمها في الدنيا .

## ما من نعمة تحجب معها السكينة إلا وتنقلب بذاتها إلى نقمة :

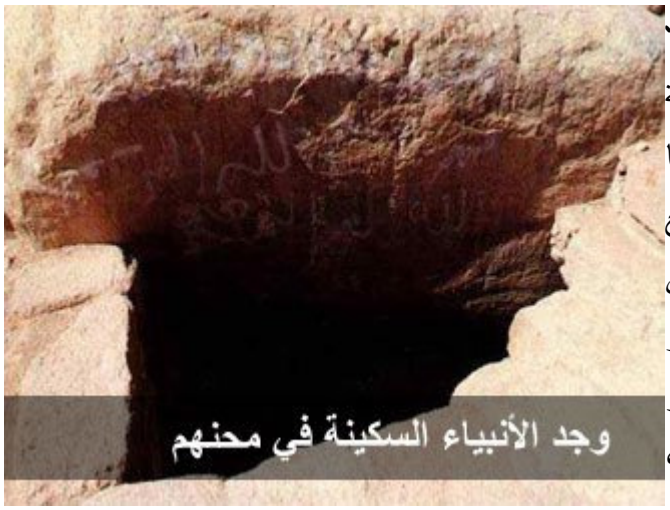


ما من نعمة تحجب معها السكينة إلا وتنقلب بذاتها إلى نقمة ، وما من محنة تحفها السكينة إلا وتكون هي بذاتها نعمة ، ينام الإنسان على الشوك مع السكينة فإذا هو مهاد وثير ، وينام على الحرير وقد أمسكت عنه السكينة فإذا هو شوك القتاد ، يعالج المرء أعسر الأمور ومعه السكينة فإذا هي هوادة ويسر ، ويعالج أيسر الأمور وقد تخلت عنه السكينة فإذا هي مشقة وعسر ، ويخوض المخاوف والأخطار ومعه السكينة فإذا هي أمن وسلام ، ويعبر المناهج والسبل وقد أُمسكت عنه السكينة فإذا هي مهلكة وبوار .

هذه السكينة لا تعز على طالب كائناً من كان في أي وزمان ومكان ، وفي أي حال ومآل ، وجدها إبراهيم عليه السلام في النار ، ووجدها يوسف عليه السلام في الجب ، ووجدها يونس عليه السلام في بطن الحوت ، ووجدها موسى عليه

السلام في اليم ، ووجدها أصحاب الكهف في الكهف حينما افتقدوها في الدور والقصور ، ووجدها نبينا عليه الصلاة والسلام وصاحبه في الغار ، والأعداء يتعقبونه ليقتلوه ، ويجدها كل مؤمن آوى إلى ربه ، يائساً ممن سواه ، قاصداً بابه وحده من دون كل الأبواب ، يبسط الله الرزق مع السكينة ، فإذا هو متاع طيب ورخاء وفير ، وإذا هو رغد في الدنيا وزاد إلى الآخرة ، ويمسك السكينة مع الرزق فإذا هو مثار قلق وخوف ، وإذا هو مثار حسد وبغض ، وقد يكون معه الحرمان ببخل أو مرض ، وقد يكون التلف بإفراط واستهتار .

يمنح الله الذرية مع السكينة فإذا هي زينة الحياة الدنيا ، ومصدر فرح واستمتاع بالخلف الصالح ، ويمسك رحمته فإذا الذرية بلاء ، ونكد ، وعنت ، وشقاء ، وسهر بالليل ، وتعب بالنهار .

يهب الله الصحة والعافية مع السكينة فإذا هي نعمة وحياة طيبة ، ويمسك سكينته فإذا الصحة والعافية بلاء ، يسلطه الله على الصحيح المعافى ، فينفق الصحة والعافية ، فيما يحطم الجسم ويفسد الروح ، ويزخر السوء إلى يوم الحساب .

ويعطي الله الجاه والقوة مع السكينة ، فإذا هي أداة إصلاح ، ومصدر أمن ، ووسيلة لادخار الطيب الصالح من العمل والأثر ، يمسك السكينة فإذا الجاه والقوة مصدرا قلق على فوته ، ومصدرا طغيان وبغي ، ومصدرا حقد وكراهية ، لا يقر لصاحبها قرار ، ويدخر بها للآخرة رصيداً ضخماً من النار .

## أسباب السكينة لدى المؤمن :

أول أسباب السكينة لدى المؤمن أنه هُدي إلى فطرته التي فُطر عليها ، وهي فطرة متسقة ، ومنسجمة ، ومتجاوبة مع نواميس الوجود الكبير كله ، ومع منهج الخالق العظيم ، فعاش المؤمن مع فطرته في سلام ووئام ، لا في حرب وخصام ، ومع من حوله في شفافية ومشاركة ، لا في وحشة وعداوة .

ذلك لأن في القلب شعثاً لا يلمُّه إلا الإقبال على الله ، وفي القلب وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله ، وفي القلب حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفة الله ، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاستماع عليه والفرار إليه ، وفي القلب نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضى بأمره ، ونهيه ، وقضائه ، وقدره ، والصبر على ذلك إلى يوم لقائه ، وفي القلب فاقة لا تسدها إلا محبته ، والإنابة إليه ، وصدق الإخلاص له .

## الأقوياء بإيمانهم واستقامتهم هم السعداء والضعفاء بشركهم وانحرافهم هم التعساء :

أيها الأخوة الكرام ، هذا ما ينبغي أن يكون عليه مجتمع المؤمنين الصادقين من سعادة، ووئام ، وحب ، وسلام ، هذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون وهم على مشارف ثاني أكبر عبادة في الإسلام ، ولكن واقع المسلمين يدمي القلب . أيها الأخوة الكرام ، القوة سمة أساسية في شخص المؤمن ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

**(( المؤمن القويُّ خيْر وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف ))**

[ أخرجه مسلم عن أبي هريرة ]

لذلك ينبغي أن نخاطب المؤمن وهو على مشارف شهر الصيام ، فنقول له : كن عضواً في جمعية الأقوياء ، ولا تكن رأساً في قطيع النعاج ، قد تبدو ضعيفاً لأنك قبلت أن تكون ضعيفاً فعش كما تريد ، ولكن لا بدّ من أن تعلم أنه بإمكانك أن تصبح قوياً بإيمانك بالله ، وثقتك به ، وأن تتعافى من شعورك بالضعف الذي سببه الشرك الخفي .

إن الأقوياء بإيمانهم واستقامتهم هم السعداء ، والضعفاء بشركهم وانحرافهم هم التعساء .

واعلم أيها الأخ يقيناً أن الشيء الذي لا تستطيعه هو الشيء الذي لا تريد أن تكونه ، قوة الإيمان مطلب أساسي ، و إلا فلا قيمة للحياة من دون قوة في الدين ، وإن القوة مصدر للثقة، والثقة لا توجد إلا في قلوب المؤمنين ، وإذا أردت القوة الحقيقية فابحث وأنت في شهر الصيام عن قوة لا تحتاج إلى غيرها ، إنها قوة الله عز وجل .

إذا كان الله معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك ، ويا رب ماذا وجد من فقدك؟ وماذا فقد من وجدك ؟

## لغة الشكوى والاستجداء والتوسل لن تحقق لنا شيئاً لأننا نعيش في عالم الأقوياء :

إن الجبن ، والخورة ، والاستكانة ، والاستسلام ، والانهزامية ، والذل ، وجميع المفردات في قاموس الضعف مرفوضة في حياة المؤمنين الصادقين ، فأنت كائن لم تخلق لتكون مسلوب الإرادة ، بارد الهمة ، تأمل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**(( اللهم وأعوذُ بك من العجْزِ والكَسَلِ ، وأَعوذُ بك من البخْلِ والجُبْنِ ، وأعوذ بك من غَلَبَةِ الدَّيْنِ وقَهرِ الرجال ))**

[أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري ]

## كيف نبحث عن القوة ونحن ضعفاء ؟؟؟

ولكن أيها الأخوة ، كيف نبحث عن القوة ونحن ضعفاء ؟ إن الحديث عن القوة النابعة من الضعف ليس دعوة إلى الرضا بالضعف ، أو إلى السكوت عليه ، بل هو دعوة للاستشعار القوة حتى في حالة الضعف .

إذاً يجب أن نبحث في كل مظنة ضعف عن سبب قوة كامنة فيه ، ولو أخلص المسلمون في طلب ذلك لوجدوه ، ولصار الضعف قوة ، لأن الضعف ينطوي على قوة مستورة يؤيدها الله في حفظه ورعايته ، فإذا قوة الضعف تهد الجبال ، وتدك الحصون ، كما ترون وتسمعون ، أنت قوي ، هذا سرّ ضعفك ، وأنت ضعيف هذا سرّ ضعفك .

لذلك نستطيع أن نقابل القنبلة الذَرية بقنبلة الذُرية ، أي بتربية جيل ، واعٍ ، ملتزم ، ينهض بأمته ، ويعيد لها دورها القيادي في الأمم .

يقول أحد علماء الغرب الذين اهتدوا إلى الإسلام : " أنا لا أصدق أن يستطيع العالم الإسلامي اللحاق بالغرب على الأقل في المدى المنظور ، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركع أمام أقدام المسلمين ، لا لأنهم أقوياء ، ولكن لأن خلاص العالم في الإسلام ، ولكن بشرط أن يحسنوا فهم دينهم ، وأن يحسنوا تطبيقه ، وأن يحسنوا عرضه على الطرف الآخر" .

## توظيف الله عز وجل طغيان الطغاة في الأرض لخدمة المسلمين و دينهم :

وإذا عرجنا على الموضوع الساخن ؛ موضوع فلسطين نقول لهؤلاء الذين يحاولون تهويد مقدساتنا : ولو علمتم أيها الطغاة ماذا قدمتم لدين الله ، وللمؤمنين من خير لم تريدوه ، لندمتم أشد الندم ، فنحن بسبب طغيانكم أكثر وعياً ، وأكثر تماسكاً ، وأكثر وحدة ، وأكثر تمسكاً بديننا ، وأكثر قرباً من ربنا ، وأكثر مقاومة لكم أيها الأعداء. ولو أنفقنا المليارات المملية لما استطعنا أن نعريكم كما عريتم أنفسكم في حرب غزة فشكراً لكم ، لقد أعنتم شعوب الأرض على أن تكفر بكم ، لقد أحييتم فينا مفهوم الجهاد ، فكسرنا عصاكم الغليظة مرات ومرات ، ولا تنسوا أيها الطغاة أن لكل أجل كتاباً ، وأنكم قد اقترب أجلكم ، وأن تقريراً من حلفائكم يؤكد أنكم لن تستطيعوا أن تبقوا في فلسطين أكثر من عشرين عاماً قادمة .

فاسمعوا قول الله عز وجل خالق السماوات والأرض :

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾

( سورة القصص )

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

**والحمد لله رب العالمين**

المناسبات الدينية ١٠ : ذكرى المولد – دعاء بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف بحضور السيد رئيس الجمهورية وضيفه الكبير محمود أحمد نجاد.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٠-٠٢-٢٥

## بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أيها الإخوة الكرام، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، وأمناء دعوته، وقادة ألويته، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .

يا رب أنت غنى كل فقير، وعزة كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف فحاشى يا رب أن نفتقر في غناك، وأن نضل في هداك، وأن نذل في عزك، وأن نضام في سلطانك، فما من مخلوق يعتصم بك من دون خلقك فتكيده أهل السماوات والأرض إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا، وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دونك إلا جعلت الأرض هوياً تحت قدميه وقطعت أسباب السماء بين يديه.

يا ربي أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات، إلى جنات القربات.

وأنت يا سيدي يا رسول الله، يا صاحب الذكرى، يا من جئت الحياة فأعطيت ولم تأخذ، يا من قدست الوجود كله، ورعيت قضية الإنسان، يا من زكيت سيادة العقل، ونهنهت غريزة القطيع، يا من هيأك تفوقك لتكون فوق الجميع، فعشت واحداً بين الجميع، يا من أعطيت القدوة، وضربت المثل، وعبدت الطريق، يا من كانت الرحمة مهجتك، والعدل شريعتك، والحب فطرتك، والسمو حرفتك، ومشكلات الناس عبادتك.

يا سيدي يا رسول الله أشهد أن الذين بهرتهم عظمتك لمعذورون، وأن الذين افتدوك بأرواحهم لهم الرابحون، أي إيمان، وأي عزم، وأي مضاء، وأي صدق، وأي طهر، وأي نقاء أي تواضع، وأي حب، وأي وفاء!.

يوم كنت طفلاً يا سيدي يا رسول الله عزفت عن لهو الأطفال، وعن ملاعبهم، وعن أسمارهم، وكنت تقول لأترابك إذا دعوك إلى اللهو: أنا لم أُخلق لهذا.

ويوم جاءتك رسالة الهدى وحُملت أمانة التبليغ، وقد قلت لزوجتك، وقد دعتك إلى أخذ قسط من الراحة: انقضى عهد النوم يا خديجة.

ويوم فتحت مكة التي آذتك، وأخرجتك، وكادت لك، وائتمرت على قتلك، ولقد ملئت راياتك الأفق ظافرة عزيزة، قلت لخصومك بالأمس: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

ويوم دانت لك الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها و:

﴿ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾

( سورة النصر)

ودخل الناس :

﴿ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ﴾

( سورة النصر)

صعدت المنبر واستقبلت الناس باكياً، وقلت لهم باكياً: من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليقتد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يخشى الشحناء فأنها ليست من شأني، ولا من طبيعتي.

اللهم انصرنا على أنفسنا، حتى ننتصر لك، حتى نستحق أن تنصرنا على أعداءنا.

اللهم اجعل هذا البلد آمناً، مطمئناً سخياً، رخياً، مستظلاً بظل كتابك، ملتزماً بهدي نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وسائر بلاد المسلمين.

يا ربي إن أعداءك وأعداءنا يقولون كما قالت عاد من قبل:

﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾

( سورة فصلت الآية: ١٥)

يا ربي لقد غاب عنهم بغرورهم أنك أشد منهم قوة.

اللهم إنا نسألك بدموع الأطفال وبكائهم، وبخشوع الشباب وتضحياتهم، وببطولة الشابات واستشهادهن، وبصلاح الأمهات ووعيهن، وبركوع الشيوخ ودعائهم.

اللهم إنا نسألك باستغاثة المستغيثين، والتجاء الملتجئين، وتسبيح المسبحين، وحمد الحامدين، ألا تتخلى عنا، ومنا من يفعل ما نستحق أن تتخلى عنا، يا رب العالمين، لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، وأصلح لنا شأننا كله يا كريم.

اللهم إنك أنت القائل:

﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

( سورة الروم)

فإن كنا يا رب لا نستحق أن تنصرنا بعدلك فانصرنا برحمتك، وإن كنا لا نستحق أن تنصرنا استحقاقاً فانصرنا تفضلاً.

نسألك اللهم بوعدك الذي وعدته على ذاتك العلية، نسألك اللهم بإيماننا بك أن تنتصر لنا، وأن تنتصر لإخوتنا في العراق وفلسطين، وفي كل بلاد المسلمين، وأن ترد عنهم كيد الكائدين، عاجلاً غير آجل، بما شئت وكيف شئت يا رب العالمين.

اللهم وفق ولاة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فيما تحب وترضى، اللهم وفق بينهم، ووحد كلمتهم، واجمعهم على الحق والخير والهدى.

**والحمد لله رب العالمين**

# الفهرس


الدرس ٠١ – الإسراء والمعراج – ماذا يعلمنا الإسراء والمعراج ؟ ..... ١

الدرس ٠٢ – عيد المولد ..... ١١

الدرس ٠٣ – ليلة القدر ١٤٢٤ هـ – دائرة الحق ..... ١٨

الدرس ٠٤ – ليلة القدر ١٤٢٥ هـ – الاعتقاد الجازم ..... ٢٧

الدرس ٠٥ – عيد الفطر – أصل الفرح في العيد ..... ٣٣

الدرس ٠٦ – عيد الأضحى – الغاية من العيد ..... ٤٧

الدرس ٠٧ – عيد المولد – هل هو بدعة أم ماذا ؟ ..... ٦١

الدرس ٠٨ – ذكرى المولد – إتباع سنة النبي القولية والفعلية فرض عين على كل مسلم .. ٧٦

الدرس ٠٩ – ليلة النصف من شعبان – السكينة ..... ٩٢

الدرس ١٠ – ذكرى المولد – دعاء بمناسبة ذكرى المولد النبوي ..... ٩٩

الفهرس ..... ١٠٢